$10

ŒUVRES CHOISIES

DU VÉNÉRABLE

THOMAS A KEMPIS

PREMIER VOLUME

MOSSOUL

IMPRIMERIE DES PÈRES DOMINICAINS

1898

قد طالعنا اغلب اجزآء الكتاب المعنوَن «بالمنتخبات الكنبيسية» الذي استخرجهُ من الفرنسية الى العربية حضرة ولدنا القس عبد الاحد جرجي المحترم فوجدناهُ كتاباً روحياً نفيساً جليلاً في كلّ اجزآئهِ بل الفيناهُ حديقة انيقة تقتطف منها النفوس ازاهيرَ الفضائل الذكيّة التي تنعش قواها وتنبّه راقد عزمتها وتاخذها من مهوى الفتور والتراخي وتعرج بها الى جبل النشاط المقدّس فترغّبها ثمّه عن الحيوة الدنيا وتشوّقها الى السعادة الفضلى. فلذا قد عقدنا حبال الامل الوطيد انّ هذا الكتاب سيكون مصباحاً وضيئاً للانقيآء الذين يودّون السلوك في منهاج الفضيلة والكمال المسيحيّ. ومهمازاً يحثّ نخوة الانفس الغارقة في نعس الفتور المنهمكة في اقتراف المحظورات والشرور. وعليهِ اننا نجيز طبعهُ ونأذن بنشرهِ ونحرّض في الوقت

نفسهِ غيرة اخوتنا الكاثوليكيّين اجمع ان يُقبلوا على اقتنائهِ ويُدمنوا على مطالعتهِ ويقتطفوا من تأمّلاتهِ أطايبَ الارشادات المنعمة حلاوةً وان يهذّوا دوماً بشريف معانيهِ ويَقْتفوا إِثر نموذجاتهِ الصالحة. فنسأل الله ان ينفع بهِ كلّ مطالعيهِ من اكليريكيّين وعلمانيّين. ويُجزل الثواب لمستخرجهِ آمين.

أُعطي في دار الاسقفيّة السريانيّة البغداديّة
في اليوم التاسع والعشرين من نيسان سنة ١٨٩٨

† اثناسيوس اغناطيوس نوري
رئيس اساقفة بغداد
على السريان

فاتحة

الحمد الذي انار كنيستهُ بانوار تعاليمهِ الالهيّة وزيّن قُبة سمائها بكواكب نيّرة ابادت من ابن آدم ظلماته العقليّة وقادتهُ من تيه الاباطيل الى مناهج طاعة مولاهُ ومحبّتهِ الخالصة القلبيّة. نحمدهُ على أنعمهِ العظام ونشكرهُ على ما اولانا من سناء سابغ عطاياهُ الفخام.

امّا بعد فيقول الفقير الى رحمة ربهِ القس عبد الاحد الياس جرجي البغدادي موطناً السرياني ملّةً الكاثوليكي مذهباً انهُ لمّا جال طرَفُ طرْفي في حديقة هذهِ المنتخبات الكنيسيّة وجال جوادُ باصرتي في دقيق معانيها. وبعيد امانيها. وشمتُ وميض التعاليم الانجيلي من سُحب اقوالها ساطعاً. وشممتُ شذا الكمال المسيحي من طيّ صحف ازهارها ضائعاً. عزمت على استخراجها من اللّغة الفرنسيّة الى العربيّة ابتغاء ان اذيق ابناء

جنسي طعم حلاوتها العذبة واوصل اليهم فوح اطيابها الطيّبة واذبح بذلك الى ربّي والهي قربانًا حمل مجدٍ وكرامة ·

واذ كنت قصير الباع في كِلْتَيْ اللّغتين المومأ اليهما التجأتُ الى اهل العلم والكمال من اقربائي وانسبائي اخصّ منهم بالذكر حضرة الشماس فرنسيس جبران العلّامة الشهير في اللّغة العربية وفنونها. فانّي اشكر فضل حضرتهِ مزيد الشكر لانّهُ علاوةً على كثرة مشغولياتهِ في التدريس وغيرهِ اخذ بيدي محبّةً بنشر الخير والتقوى مع اقربائهِ الافاضل العلماء في عطلات اشغالهم وساعدوني في باكورة تراجيمي وايّ مساعدة. فجاءت هذه الترجمة بحولهِ تعالى مطابقةً للمعاني الاصليّة مسبوكةً بقوالب عربيّة صحيحة الالفاظ لطيفة الانسجام ·

وهوذا المنتخبات التي عزمنا على استخراجها وقد حصرناها في خمسة مجلّدات تبعًا للترجمة الفرنسية ·

فالاوَّل منها يحتوي على كتيِّبين معنونٍ احدهما بجنَّة الورود والاخر بوادي السوسن * والثاني ينطوي على اربعة كتيِّبات وهي مناجاة المرء نفسهُ . ومرقى النفس الى الله . واوَّل جزء من ندامة القلب . وصلوات الى الله والى امهِ العذراء الطوباويَّة * والمجلَّد الثالث كذلك يشتمل على اربعة كتيِّبات وهي : المظال الثلاث . وملجأ المساكين . وتهذيب الرهبان . والرياضات الروحيَّة * والمجلَّد الرابع يتضمَّن ستَّة وثلاثين تاملاً * والخامس مدروج فيهِ المتفرّقات الآتية وهي : تسع عظات للاخوة . ورفيق الشبّان . والضعف البشري . ومصحف الرهبان واماتة الذات . والثناء على فضيلة التواضع . والحيوة الصالحة الهادئة . والفصل الثاني من كتاب العبد الامين في مرتا ومريم (١) . وست رسائل وكتيِّب

(١) اما هذا الكتاب والجزء الثاني من ندامة القلب فلم اجد اثرًا لهما في الترجمة الفرنسية لسبب اجهلهُ .

في الخلوة والسكوت *

فإليك أيها القارئ اللبيب هذه المنتخبات النفيسة المعاني الجليلة المباني . فانها لعمري جديرة بان تخوّلك تسلية وتعزية فيما يعتريك من الغموم والهموم في السيرة الباطنة الروحية . وتوقفك على حقائق تضيء لك كمصباح في ظلمات تحدّق بك في هذا العالم الغرّار . وتقتلع من قلبك بمعاول بيانها حسك الرذائل وقرطب الشوائب فينبت بمكانها فواغي الفضائل والشمائل وينمو فيك دوح افضل الغرائز وتتضوّع منك روائح البرّ والقداسة فتفوز باحسن الخيرات وامجد الكرامات في كلا الدارين .

« فطوبى لمن وجد هذه الدرة الكثيرة الثمن ومضى وباع كلّ شيء لهُ واشتراها » .

المقدّمة

انّ الموقّر توما الكنبيسي وُلِد سنة ١٣٨٠ مسيحيّة في كنبيس قرية من قرى بولونيا من اعمال المانيا. وَلَدَهُ ابوان فقيران في الزمنيات غنيّان في الروحانيات واعظم غناهما كان قد رزقهما الله ولدين هما توما وحنّا.

ونشأ توما في بيت ابويهِ الى السنة الثالثة عشرة من عمرهِ ثم ارسلهُ ابواهُ رغمًا عن فقرهما الى دوفنتير ليقتبس هناك العلوم. فوفّقهُ المولى ان يجد في تلك المدينة المعلّم فلوران الكاهن الفاضل القدّيس. فتطرّق اليهِ ومال قلبهُ الى محبّتهِ. فقبلهُ عندهُ ذلك العلاّمة الشهير البارّ واعتنى بامرهِ فوضعهُ في مدرسة. وكان يقدّم لهُ كل ما يحتاج اليهِ من كتب وغيرها.

فاقام توما في تلك المدرسة ست سنوات. يتلقى من فم المعلّم فلوران وسائر معلّميهِ العلوم المناسبة لعمرهِ

وكان يرافقهم في اتمام واجباتهم الدينيَّة. ففاق رفا
حرارةً وورعًا في الصلوة والعبادة حتى صار جم
الناظرين اليهِ يفكرون في قلوبهم قائلين: «ماذا تر
يكون من هذا الصبي» (لو ١: ٦٦).

وقد امتاز خاصةً بعبادة سيّدتنا مريم العذر
منذ نعومة اظفارهِ. وكان قد اعتاد ان يقدّم لها ك
يوم بعض صلوات واكرامات. غير انهُ لشدّة اعتن
بالدرس وربما تكاسلاً اهمل شيئًا فشيئًا تلك التقدما
ولمّا ارادت امّ الرحمة ان تُوقِظ ولدها من سِنة تغ
تراءى لهُ ذات ليلة بينما كان صاغيًا مع بقيّة ر
الى المعلّم فلوران. ان مريم العذراء تجلت في وس
وكانت ملاحتها فائقة جمال وحسن وملاحة سا
البشر. فاخذت ترمق اولئك الغلمان وتقبلهم و
واحدًا. وكان توما منتظرًا نوبتهُ فاتحًا قلب فرحهِ وس
فمن يقدر ان يصف ما خامر قلب توما من الخ

شاهد العذراء الطوباوية تتوارى عنهُ قائلةً: ماذا تنتظر مني ايها الناكر الجميل انت الذي لا تعرف ان تقوم بحقوق البنين لوالدتهم. فانتبه توما ساعتئذٍ من سباتهِ وتهاونهِ معاً. وعلم انَّ من يهمل الصغائر لا يلبث ان يسقط في الكبائر. فعاد الى صلواتهِ واكراماتهِ السابقة وكانت عودتهُ تلك من أثبت العودات.

ولمَّا كان توما لا يزال يتقدَّم في الفضيلة والعلم اشار عليهِ معلمهُ فلوران ان ينتقل الى مدرسةٍ افليرِ وسية ليتدرَّب في العلوم الكهنوتيَّة. فلبَّى لمشورة معلّمهِ بالعمل وتصاحب في تلك المدرسة مع تلميذٍ تقيٍّ صالحٍ اسمهُ أَرنولد وكان هذا يكلمهُ دائماً عن احتقار العالم وسرعة زوال افراحهِ حتى جعلهُ ان يبغضها ويفنيها من كلّ قلبهِ. وفي مدَّة اقامتهِ في تلك المدرسة اخذ يطالع الكتب المقدسة ويشرح مقالاتٍ تقويَّة ادبيَّة. وكلما قرأ او نقل شيئاً تباحث عنهُ وقت الفراغ.

وفي سنة ١٣٩٩ سافر الى مدينة زيفول لسبب مقدّس. ومن ثمّه انتقل الى دير جبل القديسة اغنيسا. فصادف هناك اخاهُ حنّا قابضاً على زمام الرئاسة فاحبّ المكث في ذلك الدير وصرف سبع سنوات في الامتحان يساعد اخاهُ في نسخ الكتب لتشييد مكتبة ذلك الدير. ثمّ اقتبل ثياب الرهبنة سنة ١٤٠٦ ونذر نذورهُ سنة ١٤٠٧. وتبوّأ درجة الكهنوت سنة ١٤١٣ وانتُخب نائباً سنة ١٤٢٥ . فأخذ وقتئذٍ يصرف معظم وقتهِ في نقل الكتب ولاسيّما الكتاب المقدّس الذي ذيّلهُ بالكتاب المدعوّ الاقتداء بالمسيح كما يعلن هو في آخر هذا الكتاب قائلاً: قد انجز نقلَ هذا الكتاب الاخ توما الكمبيسي سنة ١٤٤١ .

اننا لانريد ان نبحث هنا عن هذه القضيّة المرتاب فيها وهي أتوما الكمبيسي هو مؤلّف كتاب الاقتداء بالمسيح ام غيرهُ؟ فيكفيهِ مجدًا ان نقول انّ كثيرًا من

العلماء والانام الافاضل نسبوهُ اليهِ مما لمؤلفاتهِ كبير علاقة مع كتاب الاقتداء.

انّ توما بعد ان كمّل نقل تلك الكتب انتُخب وكيلاً على ذخيرة الدير وقام بهذهِ الوظيفة احسن قيام كما يظهر ذلك من مقالتهِ في العبد الامين الحكيم. ثمّ اعادوهُ سنة ١٤٤٨ الى النيابة لينصبّ بكليّتهِ على التأمّلات والمطالعات ولاسيّما على انشاء مقالاتٍ ومواعظ لتفقيه المبتدئين خاصّة.

وكان الليل احبّ وقت لهُ لذلك. فكان يدخل الى مخدعهِ بعد تلاوة الفرض وينعكف على جمع ما يجمعهُ في ورقة من الزفرات التقوية المتدفقة في نفسهِ والمتأجّجة بترانيل المزامير المقدّسة.

ولكثرة تدرّبهِ في التأمّلات الالهيّة وفي الكتب المنزلة اصبح واعظاً مفلقاً امال الشعوب كلّ الامالة الى استماع عظاتهِ.

ولا يسعنا ان نصف عظم غيرتهِ وعبادتهِ وانتباههِ في التقديس وتلاوة الفرض فكان دائمًا يسبق الداخلين الى الكنيسة ويعقبهم في الخروج منها. وكان يختطف بعض الاحيان عن حواسّهِ في تاملّاتهِ مرتفعًا قلبهُ ان لم نقل جسدهُ ايضًا الى الله نظير بعض القديسين.

ومن فضائلهِ ايضًا انهُ كان دائمًا ينتصب واقفًا مدّة تلاوة الفرض كلّها معتبرًا انّ ظاهر الانسان يجب ان يكون مثل باطنهِ في اتمام واجباتهِ الدينيّة. ولهذا كان يرغب رغبة شديدة في الاحتشام والاحتفال في الخدَم الكنسيّة.

ولم يكن كلامهُ الّا عن الله تعالى. فكلّما تباحثوا امامهُ عن اشياء عالمية اعرض عن التكلّم عنها كانهُ يجهل بالكلّية ما عليهِ مجرى الكلام. ومتى اخذوا باطراف الحديث عن السماويّات جادت قريحتهُ وطفق يكثِر من الكلام عن تلك القضايا السماوية.

وكان قد اعتاد ان يجلد نفسهُ بعض مرّات في الاسبوع وهو ينشد اللحن الذي اوّلهُ : واقفٌ يسوع الخ . وذلك ليكبح جسدهُ المتمرّد ويقاوم تجاربهُ التي لم يسلم منها وهو بين جدران الدير . امّا صبرهُ على المحن ووداعتهُ وحبّهُ للصمت والانزواء فهي اعظم من ان تُذكَر ودلالة عليها ذُيّلت احدى صورهِ بكلامهِ هذا : طلبتُ الراحة في كلّ مكانٍ ولم أَجِدْها الّا في صومعتي وكتبي . »

وكان الرب الاله يناجيهِ بعض الاوقات في الباطن . وعندما يحدثُ لهُ ذلك وهو مع الاخوة ابتدع لهُ ابتداعةً يبعدُ بها عنهم ليعظ نفسهُ للاجتذاب الالهي . وقد اجاد مَن قال عنهُ مِن المؤرّخين في هذا الشان : ان توما لما كان الختن السماوي يناجيهِ كان يقول : انّي ذاهب الى صومعتي لانّ واحدًا ينتظرني فيها . واخيرًا نقول ان توما الكنبيسي بعد ان صرف

اثنتين وتسعين سنة على الارض يعبد الله فاكمًا في كرمِهِ توفّاهُ سيد السادات ليسكنهُ في فسيح جنّاتهِ ويمتّعهُ بجزيل خيراتهِ وكان ذلك سنة ١٤٧٢ مسيحية *

LE

JARDIN DES ROSES

كتاب

محبّة الخلود في جنّة الورود

وهو

الكتاب الأوّل

من منتخبات الموقّر توما الكمبيسي

الفصل الاوّل

في مصاحبة الصالحين واجتناب معاشرة الطالحين

مع البار بارًّا تكون . ومع المعوّج تتعوّج (مز ١٧ : ٢٦)

ايّها الاخ الحبيب بالربّ اجتنب كلَّ الاجتناب معاشرة الأناس الاردياَء والفاسقين والمفسدين واطلب بالأحرى رفقة اصحاب الفضيلة والعلم والآداب الذين لا تزال تسمع من فمهم الاقوال الجيّدة والمسليّة والجديرة بالامتثال *

لانّهُ كما ان الفحم المطفَئ اذا أُدني من لهيب نار يُحمى ويتقّد كذلك الرجل الفاتر اذا خالط العابد النشيط التقي يضحي هو ايضًا نشيطًا ونقيًّا ومملوًّا علمًا وتجرُّدًا من ذاتهِ *

وعليهِ فالرسل لمَّا تمسّكوا بيسوع المسيح صاروا

رجالاً قدّيسين ممتلئين من الروح القدس . وكذلك مرقس لمّا صاحب مار بطرس سمع وتعلّم منهُ الانجيل الطاهر بفرح جزيل *

ومثلهُ ايضاً طيمثاوُس بمعاشرتهِ رسول الأُمم امسى عالمًا في الكتاب المقدّس منذ حداثة سنهِ. ومن ثمّ لمّا نمت نعمة الربّ فيهِ أحبّهُ الرسول محبّة تفوق محبّة أشفق الآباء على ابنهِ الوحيد ورسمهُ اخيرًا اسقفًا على الرها *

وكذلك ايضاً القدّيس بوليكاربوس بموالفتهِ مار يوحنا أصبح واعظًا ومبشّرًا بالايمان بين الشعوب واخيرًا ظفر باكليل الشهادة مع القدّيس اغناطيوس *

وكذلك ايضاً القدّيس اغسطينوس بمصادقتهِ مار اومبروسيوس معمّدهُ ومرشدهُ صار ملفانًا مجيدًا في كنيسة الله وطبّقت شهرتهُ وجه الارض بكمالها *

وقد حذا حذوَ هولاء القدّيسين كثيرٌ من آباء

الكنيسة الفضلآء واقتبسوا من اصفيائهم فضائل عديدة وعلماً غزيراً بلغ بهم الى ذرى الكمال ومن ثمّ الى صهيون السماوية(1) *

يا ما اعظم استفادة المصاحبات الحسنة وما أضرّ المعاشرات الرديّة. ويا ما احسن القرآءات الصالحة. وما أسوأ استماع الكلمات القبيحة. ويا ما اصلح الصمت والاختلآء وما اردأ صحبة العالم الخالية من عائدة حسنة *

فاستنتج ممّا تقدّم انك امّا ان تبقى وحدك مختلياً مفتكراً بالله وامّا ان تستصحب صاحباً صالحاً حكيماً يحادثُك عن فضائل يسوع المسيح. ولا يحملنّك الفضول على المجادلة في مواضع سامية غويصة لا يدركها عقلك. بل اجتهد ان تعرف رذائلك ونقائصك وان تداوي جروحك هذه بادوية ناجعة *

(1) اعلم ان هذه العبارة المترجم اكتفى بها عن عباراتٍ تكرّرهُ المعنى.

الفصل الثاني

في الهرب من العالم ومن مكائد العدوّ

بالسماع الحكيم يزداد حكمة (امثال ١ : ٥)

١ . اسمع ايّها الفتى الصالح كلمات الحكمة الازليّة فانّها تفيدك اكثر ممّا تفيدك اقوال حكماء العالم باسرهم. ولا تحبّ العالم وما فيهِ بل احتقرها واتّخذهما كوحل الشوارع والسمّ النافع * افتكر في عواقبك الاخيرة تهربْ عنك التجربة . تيقّظ على نفسك ولا تشككْ احداً ولا تفهْ بكلمة غير محتشمة البتّة *

إِن اراد ابوك الزمني ان يصدّك عن الصلاح فاجبهُ أنّ لك اباً في السماوات *

وان كانت امكُ او أخوانك عثرات لك . فقل لهنُ : أَنكنّ مائتات ومملوّات ضلالاً . والذي خلقني هو يدبّرني . ومن يخدم الله لا يعوزهُ شيء *

أوصِ الله باصدقائك ملتمساً منهُ ان يصلحهم وينشلهم من الخطيَّة كي لا يهينوهُ ويفقدوا السماويات من اجل الارضيّات * ان كثرة زيارة الاصدقاء لقلق جسيم والعالم يعبر مع شهوتهِ وانت وجميع اصدقاءك معك تعبرون ايضاً *

٢ . اعلم ان فخاخ الشيطان كثيرة ومن يلتمس الغنى ويتظاهر بالعظمة يسقط في جميع تجاريب العدو المتنوّعة . فمكايد كل يوم تكون في الشرب والاكل واجالة النظر والكلام الفارغ وعدم ثبات القلب والضجر من العمل الصالح . فكلُّ شيء بطّالٌ من شرفٍ او غَناءٍ او سلطة . فماذا نطلب وماذا تحبّ ان ترى في هذا العالم وكل شيء فيهِ دنس . اي نعم كلّ شيء بطّال ونجس ومُضلّ ما خلا محبة الله وعمل الصلاح . وانك لا تقدر ان تحبّ الله تماماً ان لم ترذل ذاتك والعالم من اجل الله الذي سوف يكافئك عن

ذلك باضعافٍ في هذا العالم ويعطيك السعادة الابدية في العالم الآتي *

٢ . يا اخي السائح في هذه الارض لا تستصعبنّ مفارقة اصحابك ومعارفك الذين يبيتون لك احيانًا عقبات تحول دون خلاصك الابديّ ويحرمونك من التسليات الالهيّة * اين رفقاؤك الذين لعبت معهم وضحكت . لا اعلم . قد ذهبوا وتركوك وحدك . اين ما نظرتهُ واكلتهُ وشربتهُ البارحة . قد زال ولم يبقَ منهُ شيء البتّة . هل ما تمتعت عنهُ ضرّ بك . أفحكيم اذًا ذاك الذي يخدم الله ويحتقر من كل نفسهِ العالم ولذّاتهِ —— نعم حكيم *

فالويل لاولئك الذين اطغتهم افراح العالم . فستتركهم اصحابهم وخلاّنهم ويهربون منهم . بل وها قد ماتوا جميعًا ولا يرجعون بعد اليّ بل انا ملتزم ان اتبعهم عن قريب . كانوا ضيوف يوم على الارض . وانا

ايضاً اكون كذلك. تركوا كل شيء ومضوا وانا ايضاً افعل كذلك. وكانوا كالظلّ اضمحلّوا فجأةً وانا ايضاً ازول مثلهم *

الفصل الثالث

في الحكمة الحقيقيّة وفي طلبها بالقرب من الله

طوبى للانسان الذي قد وجد الحكمة (امثال ٣: ١٣)

١ . اطلب الحكمة الحقيقيّة تلك التي علّمنا اياها يسوع المسيح باقوالهِ واعمالهِ *

الحكيم الحقيقي يبغض الشرّ. والحق يظهر في اقوالهِ والعدل في اعمالهِ. وكل من عاش بقناعة وعفاف وتقوى واتضاع وعبادة. واحترز من الوقوع في التجاريب. فذاك حكيم يُرضي الله. ويتمتّع بسمعة غرّاء. وبشهادة ضميرهِ الحسنة. ويبعد عنهُ الحزن ويملك

السلام نفسهُ واحياناً يوقع الله في قلبهِ سروراً يجهلهُ اهل الدنيا ولا يعرفون مذاقهُ *

٢ . ان حكمة العالم بطّالة وهي جنون عند الله . فانّها تخدع تبّاعها . وتعذّبهم وهم في وسط عزّهم . ومن الجهة الأخرى فان حكمة الجسد هي موت النفس وتقتل كلّ من يتلذّذ بالمآكل الطيّبة والافراح الدنسة . لان الحزن والغمّ يتبعان دائماً افراح الجسد النجسة * امّا الحكمة الحقيقيّة فمصدرها اقوال يسوع السرّية واعمالهِ المبرورة وتشير علينا بان نحتقر العالم ونهرب من افراحهِ . ونقمع الجسد ونصبر على الاوجاع ونحتمل الاشغال ونحبّ الفضيلة *

الفصل الرابع

في مقاومة النقائص الذاتيّة

ملكوت السماوات يُغصَب والغاصبون يختطفونهُ
(متى ١١ : ١٢)

انّ كثيرين يبتدئون وقليلين يداومون واقلّ منهم يكمّلون . فإِننا امّا نسقط بافراطٍ تحت شهوة الجسد . واماّ نرتفع بالكبرياء . وإمّا نسحق بالشدّة * لكن واسفاه ما اقلّ الذين يطلبون الله ببساطة ويعرفون ان يقهروا ذواتهم ويكفروا بانفسهم تماماً * قال احد المتعبّدين . إِنّ الكمال لنادرٌ جدًّا . وانّ قهْرَ الذات لأصعب ممّا يُظَنّ *

من يشتغل للفضيلة يشبع من حلاوتها . لانّ لكلّ فضيلة صلاحًا خصوصيًّا يفرّح من يمارسها *

من يَسِر سيرة رديّة يُعِدَّ لهُ نهاية رديئة . لانهُ

يخسر شرفهُ ويُقلق راحتهُ ويزيد حزنهُ وينزع من كلّ خير ذوقهُ ولا يجد غير الألم . اما من يقمع نفسهُ حتى عن الاشياء المباحة فينجو بأمن اعظم من الافراح المحرَّمة *

٢ • من يمسك لسان الكلب لا يخشَ عضتَّهُ . ومن يلازم الصمت والاختلاء لا يخطئ بشفتيهِ ويكُن بعيداً عن الكذب والمشاجرة والنميمة واللعن والغضب والتذمر *

من لا يسمع الشرّ ولا ينظر الى الباطل يَصُن نفسهُ منهما بسهولة ولا يخطر على بالهِ شيء منهما لان صيانة الحواسّ مبدأ للطهارة ومنهل للسلام وهيكل للعبادة *

اذا فعل الغضب بعقل انسان ادبرت عنهُ الحكمة. ومن تكلَّم بحدَّةٍ ورجز حاكى كلباً نابحاً . امّا من يتكلَّم بحلم ووداعة فانهُ يكبح جماح كلّ حركة تهيّج نفسهُ ويهدي لاخيهِ المهان وروداً عوض الشوك . فبارِك الله

حكيمًا يشفي لسانهُ جروحًا يحدثها الغضب · من يقاوم الرذائل في بدء نشأتها اذ تلوح لهُ كانها ليست بشيء فيتمكّن من استئصالها باسهل طريقة مما لو تأصّل وانبعث فيهِ عروقها *

٣ · من ينصبّ على اعمال العبادة والتقوى والتأمّل في السماويات · يشبه بستانيًّا حكيمًا يغرس في حقلهِ وردًا وزنبقًا · وسوف يفرح جدًّا مع الملائكة القدّيسين في الفردوس السماويّ *

من حفظ طهارة القلب والجسد شابهَ الملائكة · ومن اذعن للشرّ متلذّذًا في الافكار الرديّة فهو اسير الشياطين · نعم انّ مقاومة التلذّذ لصعبة غير ان العقاب المقبل والعذاب في نار جهنّم سيكونان اصعب واشدّ من ذلك بكثير *

الحرارة تغلب الحرارة والمسمار يطرد المسمار والضحك يهرب بالوجع ومتى دخل حبّ الله في قلب

امرءٌ زال عنهُ كل شيءٍ عابر. من يحتقر اباطيل العالم يصبح عليًا حكيمًا اذ ان كل شيءٍ في هذهِ الدنيا كالعدم: الملوك والسلاطين وجميع ارباب الارض. ولأنَّ آخرة الكلّ موتٌ فدودٌ فقبرٌ فتراب. ومهما بلغ الانسان درجات العلى فهي كالعدم لان الموت يمحو كلَّ شيء.

طوبى للسائح الذي جعل مقرَّهُ السموات

الفصل الخامس

في اكتساب نعمة العبادة

الويل لكم ايها الضاحكون لانكم ستبكون (لو ٦ : ٢٥)

كما ان الفضيلة لا تجتمع مع الرذيلة كذلك العبادة لا تُكتَسَب بالضحك والافراح العالميَّة بل بالدموع والصمت. وكمال هذهِ الفضيلة لا يُحصَل عليهِ سريعًا بل يُكتَسَب رويدًا بتعب مستطيل والم عظيم

وعزم مكين بتدرّج مستمرّ من حالة الى احسن منها مع غصب الذات بما يروّضها كالصيام والسهر والصلوة والتأمّل والدرس والكتابة وشغل اليد والانقطاع عن المخاطبات الباطلة والانزواء الاختياري *

٢. كلّ شيءٍ ما سوى الله يفنى سريعًا بعد ان يكون قد دنّس وكدّره . الكلمة الصالحة تلذّ لها الاذن والكلمة الثقيلة تكدّر صفو الصداقة . والكلمة البطّالة تزيل ثمرة الوقت . كن سريعًا في عمل الخير وصبورًا في احتمال الشرّ تكن سعيدًا في سبيلك مسبّحًا الله كل ساعة *

انّهُ لمن النادر ان تكون خاليًا من احد امرين. الحزن او الفرح . وطوبى لمن يتدرّب بكلّ شيءٍ صالح ويربح لنفسهِ ربحًا يكسبهُ من احتمال الشدّة . لان من يحبّ الله يقبل منهُ شاكرًا المرارة والحلاوة بتساوٍ *

من وثق بالله لا بنفسهِ ولا بالناس فهو ثابت ثباتاً راسخاً دائماً .

الفصل السادس

في استماع وقرآءة الكلام الالهيّ

طوبى لمن يسمع كلام الله (لو ١١ : ٢٨)

يا ما احقر التسلية البشريّة التي تمنع ورود التعزية الالهيّة الينا . فانهُ عندما يطالع الانسان الكتب المقدّسة ان الله الذي يكلّمنا . فبناءً على ذلك يجب ان نسمع كلامهُ باتضاع وشكرٍ . ان الحقّ لا يُحتقَر ابداً وان كان المبشّر بهِ يتكلّم كلاماً بسيطاً جدّاً . ومن يعش جيّداً يعلم جيداً . ومن يقرأ حسناً فهو نذير الله . والرسول الامين يسكت عن ما يضرّ ولا يبلغ الاّ ما يفيد . ولا يعرف التصنّع *

يا الله ما اجمل الحق الخالص . لان الكلام الرقيق المباني الدقيق المعاني يضرّ السذّج . وكلام الملِق يحمل غالباً الانسان على الضلالة والغواية . ان الرجل الفطن في احكامهِ يستحق كلّ مدح . والرجل القاسي غير الشفوق لا يستحقّ الرحمة . ان الرجل الغضوب عذاب لنفسهِ غير محتمل . وهو يوذي غالباً البرئ ويعلن خفية المقتدرين ويسخر علناً باهل الصلاح *

٢ . ان الرجل المحتال في اقوالهِ يغشّ مصدّقيهِ ولذلك فهو قليل الاصدقاء . انهُ لَمِن الحسن السكوت عن الشرّ ولمِن القداسة النطق بالحقّ ولمِن الصواب العمل باحتشام .

ان الرجل الصدّيق لا يضرّ احداً والرجل التقي ينفع الجميع . الرجل المتعبّد يبني القريب باقوالهِ وحسن سلوكهِ .

ان الرجل الحكيم يفتكر قبل ان يعمل ولا يطلب الامور الجديدة بدون داعٍ . ولا يتجرّأ على التلفّظ باشياء

مجهولة . وفي امرٍ يُرتاب في صحتهِ لايؤكد تاكيدًا جازمًا .

ان الصمت خير جزيل لسلامة القلب . لان فم الاحمق المهذار مفتوح في كل حين ليقذف بما يهيّج البلبلة .

من يسترضِ الله فقد جعل لقلبهِ وشفتيهِ حافظًا يحفظهُ من فقد نعمة العبادة وتكدير سكينة الحب .

ان كثرة الاقوال المزخرفة لا تملأُ الكيس . وفصاحة الكلام لا تقدّس لا الرجل البطّال ولا الطمّاع ومن عمل حسنًا فقد وجد الراحة عقيب عملهِ *

الفصل السابع

في التسليات الآلهيّة وقت الشدّة

قريب هو الربّ من المنكسري القلب (مز ٣٢ : ١٩)

لا تجد شخصًا مهما كان صالحًا وتقيًّا الّا وعليهِ حمل ما

ثقيل . حينما تكون في الشدة والحزن تمسي مع يسوع على الصليب . ومتى تتعزَّ بنعمة الروح القدس وانت في التأمل تنهض حينئذٍ من القبر كيسوع المجد وتحتفل بفرح القلب والحبور فصح حيوة جديدة . واذا قيل لك مع كلّ ذلك اقوال مهينة غير عادلة فتلك كاس الربّ يناولك اياها كي تشرب منها دواءً لنفسك .

٢ . اشرب كاس الخلاص بسكوت وبلا تذمر والربّ يدافع عنك في الحيوة وعند الممات . لان الله لا ينساك . ليس فخر نظير هذا ان تسدّ فم الشرّير بسكوتك وصبرك . فإنك بذلك تشابه المسيح حينما سكت امام بيلاطس . وكان المنافقون يختلقون عليهِ الاكاذيب .

لست انت افضل من الاهك الذي جُلد من اجلك بالسياط وهُزِيء بهِ وصُلب واخيراً اماتهُ الاشرار .

ان الانسان لا يعرف مقدار صلاحهِ وفضيلتهِ ان لم يُمتحَن بالشدّة اذ ان كثيرين يتبعون يسوع في وليمتهِ

ولكن قليلين منهم يتبعونهُ في صيامهِ ٠

٢٠ من يحبّ المصلوب حقا لا يرفض احتمال الاوجاع او قبول الخزي من الاشرار تشبهاً بيسوع المسيح في عثرة الصليب لانّ من جعل المسيح حياتهُ فإن تألّم ومات من اجل يسوع فذلك لهُ من اعظم الارباح (فيلبي ١ : ٢١) بمقدار ما تزداد حرارة حبّ الله في الانسان ينقص خوفهُ من الموت ويطلب انفصال نفسهِ من جسدهِ كي يعيش سعيداً مع يسوع المسيح ويفرح الى الابد مع الملائكة ٠

طوبى للنفس التي تحب يسوع من كل قلبها وترذل الخيرات الحاضرة حبا بالخيرات الابديّة. وتحتمل بصبر اوجاعها لاجل اسم يسوع وتخرّ ساجدة بتواضع عند قدميهِ وتصلّي طالبة اليهِ ان تتقدّم في الفضيلة وتستمرّ ثابتة ٠

الفصل الثامن

في فرح الضمير الصالح الآتي من الروح القدس

افرحوا بالربّ في كل حين (فيلبي ٤ : ٤)

ايّها الانام افرحوا مع الصالحين واحتملوا الاشرار. وشاركوا ذوي الاوجاع باوجاعهم. واغفروا للخاطئين وصلّوا من اجل الجميع والقوا بعيدًا عنكم ذاك الحزن المشؤوم الذي يجرّ معهُ الانحطاط والخلق العبس وتأمّلوا في حياة وآلام يسوع المسيح تاملًا مقدّسًا بهدوّ فتجدوا التعزية الحقيقيّة في كل حزنٍ وتجربة. ان السيرة الصالحة تستحقّ المدح. والعوائد الفاترة الخالية من النشاط تثقل على صاحبها وعلى الغير.

ان الضمير الصالح يولّد الفرح. والضمير الرديّ يولّد لصاحبهِ عذابهُ الخاصّ بنفسهِ. فاجهد في ان تعمل كل شيء حسنًا تعش في سلام عظيم ولا تضرّك

رداءة الاردياء ان استمررت ثابتاً في سبل الابرار المستقيمة .

ان مؤالفة الرجل الصالح تجلب فرح القلب وتاتي الى صاحبها بالثناء الذكي . اما المدح الكاذب فيبيد حال خروجهِ من فم الملاّق . وتملّق الاحمق يضرّ اكثر من قساوة تأديب البارّ .

الصلوة المتّضعة تصعد الى السماء وتهدّد غضب الله وتحظى عندهُ اجلّ حظوة وتبطّل حيل الشيطان .

الاعتراف المتّضع يستحقّ الغفران . والتعذّر الباطل يجسّم الخطأ .

الندامة الحقيقيّة تمحو جميع الادناس . والتأمّل النشيط يقلّل التعب .

المباحثة الباطلة تزيل نعمة العبادة . والمخاطبة الصالحة تزيد الفرح .

محافظة الحواس النشيطة هي دائمًا ضروريّة .

والانفراد نافع لمحبّ الجولان ·

الصلوة المتداومة حمًى منيع · والفمّ الساكت ملجأ السلام ·

كثيرون يبتدئون بحرارة · لكن الثبات وحدهُ ينال اكليل المجد ·

نير الرب عذب المحبّ · خفيف للوديع · عزيز لدى المتواضع · لكنّهُ ثقيل على الفاتر مرٌّ على المتكبر · فيا يسوع الحلو انك تجعل لنا كلّ شيء عذباً خفيفاً ·

الانسان الجسداني يحب دائماً التواني والانسان الروحاني يبغضهُ ويفرّ منهُ · ان ما يحزن البار خاصةً هو عجزهُ عن اطفائهِ سورات شهواتهِ · ولماذا يسمح الله بهذه العبوديّة · يسمح بها لكي يتواضع الانسان دائماً ويطلب في كلّ حين العون الالهي ·

٢٠ وكما ان المتعجرف يفرح اذا اكتنفتهُ الكرامات والغني اذا شملهُ الغنى · كذلك الرجل المتواضع حقيقيًّا

ينشرح في احتقارهِ ذاتهُ وحرمانهِ من كلّ خير. لان يسوع المسيح ملك السماوات هو مجد وغنى خدام الله.

كلّ لذّة دون الله تعالى مرذولة. وكل فرح دونهُ بطلان وكل زيادة نقصان لان لا شيء يسدّ جوع النفس غير خالقها * ان تلك النفس التي لا طمع لها في خيرات هذا العالم لحرّة بالحقيقة.

٤. حياة البار تنقضي في عمل الخير واحتمال الشرّ وتسبيح الله في كل شيء والاتّضاع عند انجاز الاعمال الصالحة. من استحقر نفسهُ بتواضع عميق ونسب بامانة الى الله كل افكارهِ واقوالهِ واعمالهِ الصالحة فذاك يسبّح الله في كل دقيقة.

اذا نفخ بك المجد الباطل روحهُ فلا تقبل بهِ وقل حالاً باتّضاع مع النبي: يا ربّ لا لنا بل لاسمك أعطِ المجد والكرامة.

ان الانسان امجد انتصارهِ هو ان يغلب اللذّة

مقتحمًا ما يرعبهُ محتملاً بدون انفعال في النفس كلّ ما يسبّب لهُ غمًّا شديدًا .

الفصل التاسع

في حسن سيرة الراهب المتواضع

ان الله يعطي المتواضعين نعمة (امثال ٣ : ٣٤)

إن كل عمل او كلام يصدر عن الراهب التقيِّ يجب ان يكون مزدانًا بحلى الاحتشام والاتّضاع ومنزّهًا عن شائبة المجد الباطل .

اذا رايت في الرهبان المبتدئين وفي الشبّان تصرّفات ناطقة بالتصاغر وقلّة في الكلام ولاسيّما بحضور الشيوخ . فبشّرهم بقداسة قادمة . ثمّ إنّ من لا يعتاد على السماع ولا يتعلّم السكوت فيُعَدّ نادرًا بين العلماء والحكماء . وعليهِ فكثيرون يعتبرون حمقى

لانّهم غير مرتّبين في تصرّفاتهم .

إنّ ما يمكّن راحة النفس ويجعل الراهب نقيًّا هو الطاعة بسرعة والصلوة المتداومة والتأمّل بعبادة والشغل بحرارة والدرس بذوق ومحبّة الاختلاء واجتناب المخاطبات .

قد جآء في سفر التكوين ان الربّ نظر الى قرابين هابيل ولم ينظر الى قرابين قائين (تك ٤ : ٤) ولِمَ ذلك . لان هابيل كان بارًّا ومتواضعًا امّا قائين فكان بالعكس حسودًا شرّيرًا . فكن اذًا هابيل باحتمالك بصبر المضادّات . ولا تتشاجر مع قائين فتخسر السلام والسمعة الحسنة . خير لك ان تتنازل عن دعواك من ان تهين الله وتؤذي اخاك وتخالف وصيّة المحبّة .

٣ : إن اردت ان تجمع كنزًا في السموات فألقِ كنوز الارض عنك بعيدًا .

ان ابتغيت مجدًا دائمًا فاحقر الكرامات الزائلة .

ان تمنيت السلام فاحذر من ان تكون داعيًا للمخاصمة والغضب ·

ان اردت ان تكون عظيمًا في السمآء · فاطلب ان تكون صغيرًا على الارض ·

لا تدع ان يخطر على بالك بان تتظاهر بالبرّ امام الناس لانّ المدح البشري باطل جدًّا ولا يفيد فائدةً ضدّ شكاوي الضمير ·

ان الافراط في الجسارة وكثرة الكلام يوجب المذمّة ·

كثير من الاقوياء سقطوا لانّهم اتّكلوا جدًّا على ذواتهم · وكثير من الضعفآء ثبتوا لانهم اتّكلوا على الله واستغاثوا بهِ ·

الرجل المتواضع الوديع يحبّهُ الجميع · وامّا الرجل العبوس الفظّ فيهرب منهُ الجميع · من تجلّد وحافظ على السكوت سكّن جأش اعدائهِ بما يسبق لهم منهُ من

حُسنيات حبّهِ. ومن كان قريباً جدًّا من اصطناع المعروف ومقاسمة غيرهِ بالأَسى اكثرَ عدد اصدقائهِ.

من يلازم السكوت في حينهِ لا يخزَ امام الجميعِ.

من يُحْسِن ان يقدّس نفسهُ ويجعل ذاتهُ معتبرًا بفضائلهِ فهو حكيم وخبير. من يقاوم رذيلتهُ بشجاعة. فهو قويّ وقدير. ومن يتسلّط على اميالهِ الرديّة يُعدّ ملكًا عظيماً.

من يكبح جماح جسدهِ باسلحة القناعة يُحسب جنديًا شجاعاً وبطلاً حسن الجهاد.

من يحفظ عفتهُ على الارض يجلس مع الملائكة في السماء. والرجل العفيف صديق الله ورفيق الملائكة ومن جماعة العذارى وبلدة القدّيسين. والمتواضع العفيف يذعر الشياطين ويرعب الفاسقين.

من يمارس الفضائل ويعطِ مثالاً صالحًا لمرؤوسيهِ يصبح اماماً يؤمّ.

من يقتدِ بالمثل الصالح يمدحهُ ذوو التقى .

من امتاز بفضيلتهِ كان شريف الحسب والنسب .

الجميل من كان بريئًا من الخطيّة . امّا الشرير فمهما تزيّن في الخارج فهو اسود وبشع في الداخل .

من كان ممتلئًا من نعمة الله ولا يتوق الى ادنى كرامة فهو غنيّ وسعيد . ومن يحب ما يضرُّ بهِ ويبغض ما ينفع نفسهُ فهو احمق خالٍ من العقل .

الحكمة الالهيّة هي هذه . ان نطلب الخيرات الابديّة ونرذل كلَّ شيء عابر .

٤ . من لا يخرج عن الخطّة التي خطّها الآباء ويحفظ حقائق ايمانهِ كما هي عليهِ فهو حكيم . لانّ محبّة الله ومحبة وصاياهُ هما الحكمة الوحيدة المستحقّة الاكرام .

من احبَّ ان يتعلّم منك فعلّمهُ طريق التواضع وقدّم لهُ قبل كلّ شيء مثالاً بما تقول . والرجل

المتواضع حقيقةً يجهل الكبرياء ويحتقر المدح ويُسرّ بالاهانة ويغفر عاجلاً لمن أساء اليهِ .

الفصل العاشر

في عدم ثبات القلب البشريّ

من يثبت فيّ وانا فيهِ يأتِ بثمار كثيرة (يو ١٥ : ٥)

١ . ان افكار البشر وعواطفهم متقلّبة غير ثابتة وكلّها باطلة غير طاهرة ان لم تاتِ من عند الله . فتعساً لك ايها القلب البشريّ الطمّاع الذي لا يشبعك شيء . لعمري فانهُ لمضرّ بك ومرّ عليك ان تترك الاهك . آه لماذا تتفكّر في الباطل الذي لا يستطيع ان يسلّيك ويشبعك تماماً . فما العمل . والى ايّ جهة يجب ان تتوجّه كي تجد ذاتك وجوداً حسناً . فافحص سريعاً قلبك وانظر الى عظم خطاياك واجتهد في ان تصلح

نقائصك وأَعدّ للرب نفسك هيكلاً وابعد عنك كثرة التخيّلات والاعتناء الخارجي فحينئذٍ تمتلىء من تعزيات الروح القدس ·

٢ · من بذل نفسهُ في اغلب الاحيان المُلهيات الخارجيّة فنادرًا يصير الى افضل ممّا كان عليهِ سابقًا · والاشياء التي تظهر زاهرة في الخارج تتجه كلّها الى العدم · وكل ما نراهُ لا يشبع النظر وكل ما نسمعهُ لا يملأ القلب وكل منظر ان لم يتجه الى تمجيد الله فهو باطل · وبهذا المعنى رتّل الملك داود بمزمارهِ للربّ قائلاً : «ايها الربّ ربنا ما امجد اسمك في كل الارض · لانّي اعاين السموات عمل اصابعك القمر والنجوم التي انت أسّستها» *

لا يستطيع بشر ان يعتمد على الخير المخلوق بل يجب الاعتماد على الله الذي هو وحدهُ الخير الاعظم · امكث في الحقّ والحق يخلّصك من كل كذبٍ واثمٍ ومذمة

السنة القادحين . الافتراء لا يضرّ بالمفترَى عليهِ بل بالمفتري .

انّ يسوع هو الحقّ ومن يتبع يسوع يحبّ الحقّ وجميع الفضائل . ومن يخن الحقّ لربحٍ او كرامة زمنية يفقد ثقة الناس فيهِ ويكدّر بهاء فضائلهِ .

ان الله حقّ ولا يترك أمرَ الكذبة يختفي زماناً طويلاً . بل يكشف اخيراً الغطاء عن الحقّ ويُخزي المرائين .

لتكن جميع افكارك واشواقك مستقيمة وموافقة لمسرة الله . لانّ في ذلك ينبوع الفضائل والاعمال الصالحة التي تُصنع لمجد الله .

من تفوَّهَ بالحقّ فقط وبغض الاثم كان عظيماً في ملكوت السماوات . اما من يعمل الاثم ويبغض الحقّ فنصيبهُ عذاب جهنم . البث في الحقّ والمحبّة . تكن عزيزاً عند الله والملائكة والناس .

لا تخف من شيءٍ. لان الشرير يقدر ان يخطف منك بعض خيرات زائلة فقط ولكن ان احتملتهُ بصبر فالله يرجع لك خيرات اعظم مؤبّدة .

ان اردت ان تحصل على سلامة ضمير صالح فاحفظ التواضع والصبر والطاعة لان الانسان عدوّ الدّ لنفسهِ لانهُ بيدهِ يحارب نفسهُ. فبناءً على ذلك يجب ان نخاف من ذاتنا اكثر ممّا نخاف من غيرنا . وبالحقيقة لو اعتبرنا بتدقيق نقائصنا الذاتيّة لاضحت زلّات غيرنا عندها زهيدة .

الفصل الحادي عشر

في الاتكال على الله حين الشدّة والعسر

اتّكل على الربّ واصنع الخير (مز ٣٦ : ٣)

١. لا يفتخرنَّ احد بالخيرات الزمنيّة ولا يتّكلنَّ احد

على اصدقائهِ واقاربهِ لانهم جميعاً ممتلئون اخطاراً وارتياباً. اما من جعل ثقتهُ بالله وصرخ اليهِ في زمن الشدّة فهذا لا يُهمَل وان اكتنفتهُ المصائب.

من يصنع الخير ويتفوّه دائماً بالصلاح ولا يضرّ احداً ويَصُن نفسهُ من كل مسلك رديّ ومن كل فكر شرير فذاك يتمتّع بسلامة عظيمة. اغلق باب بيتك تسلم.

٢. من لا يعزم في كلّ نهار ان يعمل عملاً صالحاً يقاوم بهِ صدمات العدوّ يسقط بسهولة كليّة. كثيرٌ من الذين لا ينجون وفقاً لآمالهم يكفّون عن الصلوة وعن المحاربة. والحال ان الفضيلة لا تُكتسَب بدون جدّ ومحاربة ولا تُحفَظ بدون تحذّر وتيقّظ.

الرجل الجوّال والخفيف يكره القوانين والقلاّية كما يكره الطائر القفص.

لا تيأس اذا ألمّت بك شدّة او وبّخك آمرك بحدّة

او سخر منك الناس او خجّلوك واحتقروك. بل اذكر انك اهل لذلك من اجل خطاياك. فاحتمل ذلك بصبر وقل بثقة. خير لي يا رب خير لي لانّك اذللتني. لكي اتعلّم حقوقك (مز ١١٨ : ٧٢)

بالتجربة والضيق يشعر الانسان باحتياجهِ الى الله تعالى لفقرهِ وجسامة عيوبهِ.

من يفتخر بخيرات سيّدهِ. ولاجلها يحتقر غيرهُ فهو عبد جاهل وغير أمين.

من يحتقر رفاقهُ في العبوديّة ويفضّل نفسهُ عليهم فيهين الله وقدّيسيهِ وسبب هذا الضلال هو خاصةً لاننا لسنا متواضعين ولا نلتفت الى نقائصنا التي يجب ان نضعها نصب عيوننا ولا ننفكّ نبكيها.

كل انسان هو حمل ثقيل لنفسهِ. فماذا يعنيك تعرّضك لاعمال غيرك وانت بذلك تحمّل نفسك حملاً لا تستطيع حملهُ. لذلك يسقط الانسان بعض الاحيان

او يزيغ عن الطريق او يهمل شيئاً امام الناس اجمعين حتى يخجل امام الكلّ ويزداد اتضاعاً ويتعلّم ان يحنّ على اخيهِ حين يسقط ويبادر الى معونتهِ ولا يدينهُ بل يقول عنهُ انهُ بشر لا ملاك وما حدث لي عرض لهُ ونحن اخوة وربّما كانت نيّتهُ افضل من نيّتي ·

الله وحدهُ لا يسقط البتّة ولا يُغَشّ. فلماذا نسخر من سقطة غيرنا . إن كنت واقفاً فخف من ان تسقط ولعلّك بعد قريب تبكي على سقطتك. ثمّ اعلم ان الخجل الذي يصيبهُ الانسان جهاراً يكفيهِ احياناً لِيُزيل منهُ المجد الباطل ·

الفصل الثاني عشر

في قوّة الصلوة ومنفعة القرآآت المقدّسة

صلّوا ولا تملّوا (لو ١٨ : ١)

١. لماذا يجب علينا ان نصلّي ولا نملّ. لاننّا نجد في

كل مكان وزمان ضيقًا وتجربة واعداء يحاربوننا وقلما المرء يتعلم اشياء جديدة تفيد خلاص نفسهِ . ومما عليهِ ان يتحققهُ جيدًا هو انهُ في كل مكان يرى حربًا عوانًا فالخوف يزعجنا من داخل والهجوم من خارج وليس من يوم بدون شغل . وليس من ساعة بدون رعبة الموت . وحكم الله العادل يرسل الحرب والنار من سبب خطايا البشر حتى انهُ بهذه النقمات ينشط المختارين في طلب السماويات . فلذلك الصلوة ضرورية جدًّا ضد جميع اخطار العالم وهي كترسٍ منيعٍ يتقى بها سهام العدوّ . من لا يصلِّ لا يحارب . ومن لا يحارب ولا يدافع عن نفسهِ يُغلب عاجلًا ويفقد اكليلهُ .

لكن من ذا الذي يقدر ان يصلّي ويحارب دائمًا . اقول : كلّ شيء ممكن لمن يدعو الله ويثق بهِ . لانّ الربّ قريب من جميع الذين يدعونهُ حقًّا . ان كنت

لا تقدر ان تصلّي دائمًا بفمك فصلِّ بقلبك وفكرك. فصلِّ بالشوق والنيّة. ومن لهُ ارادة صالحة في عمل الصالحات وخدمة الله فهو يقرّب للربّ قربانًا دائمًا على مذبح قلبهِ. لان من يعمل الخير دائمًا فهذا يصلّي بدون بطالة ومثلهُ من يبكي على الشرّ الماضي ويتشوّق الى الخيرات المقبلة وعليهِ فقل مع الملك داود: يا ربّ كلّ رغائبي امامك وتنهّداتي عنك لم تخفَ.

٢. ان كلام الله والقرآات المقدّسة نافعة جدًّا لجمع شتات النفس الطائشة لتشتّتها باحدى الشهوات او لتعلّق نظرها بالمراتب. فالقراءة تظهر طريق الحيوة المستقيم. والامثال تسوقنا الى الاعتبار بها. والصلوة تكسّبنا النعمة للأخذ بالعمل. والقراءة التي تكلّمنا عن الله جيّدة. واجود منها الصلوة الموجّهة اليهِ تعالى. وافضل من كلتيهما المصلّاة إرضاءً لله.

طوبى لمن يرتّب اقوالهُ واعمالهُ لمجد الله متخذًا اياه

غاية سعادتهِ بنوع ان يكون الله كلاًّ في الاشياء كلّها ومتباركًا فوق كل شيء وممجّدًا في جميع الاجيال ·

٢ · من استطاب الحديث مع الناس اكثر من القرآءة والصلوة فذاك ليس براهبٍ ولا يمكنهُ ان يكون نقيًّا · ومن يُحبّ ان يسمع الترّهات ويتكلّم بالخزعبلات باع نفسهُ بثمن بخس · وعليك في كلّ شدّة وتجربة ان تلتجئ الى الصلوة كالتجائك الى ميناء امينٍ وتستغيث بعونهِ تعالى · وكلّما اسرعت في استغاثتك بهِ حسُن عملك وكلّما تماهلت بها اضررت نفسك · وكلّما اكثرت منها افادتك · وكلّما زادت حماسةً حسُنت في عينهِ تعالى ·

ان الله بجودتهِ ورحمتهِ يريد ان يُصلَّى اليهِ فيعطينا اسباب الصلوة هذه ويعدنا انهُ يستجيب الى طلبتنا حين يقول: «اسألوا تعطوا» فكلامهُ يحرّضنا · مثالهُ يسوقنا · قضيبهُ يتهدّدنا · عطاياهُ تلاطفنا · بالعُسر يعاقبنا ·

باليُسر يقيمنا . ومن كذا ليل ومن كذا نهار يكون يوم .
ويتّفق احياناً ان الله يذيق حلاوة للنفس العابدة
الساكنة في الخلوة والملازمة السكوت اختيارياً . لكنّهُ
يمسك هذهِ النعمة عن الذين يتكلّمون بدون بطالة
ويهتكون سرائرهم ويبدون ما في بواطنهم .

٤ . من احبّ الاطّلاع على الاخبار الخلاصية فليسمع يسوع متكلّماً عن ملكوت الله . وعن الدينونة المقبلة . وعن اورشليم السماويّة . وعن سعادة اهل السماء وعن مراتب وصفوف الملائكة وعن مجد وبهاء الطوباويّين وعن مكافاة القدّيسين المنشرحة صدورهم فرحاً الى ابد الابدين .

لِيَسمع الانبياء يبشّرون باسرار يسوع المسيح ويتهدّدون الخطاة .

ليسمع الرسل والانجيليّين يتلون بعبارةٍ جليّة اعمال وعجائب الربّ يسوع .

ليسمع الملافنة في اقوالهم الحسنة يبينون بفصاحة الصعوبات ويُفحمون اصحاب الضلال والهراطقة بحُسام كلامهم البتّار وليعتبر كيف ان اعمالهم كلها موسومة بسمة القداسة ٠

وليتّخذ كلُّ انسان ما هو نافع وشهيٌّ لهُ مما ذُكر ولا يحتقرنَّ البساطة ولا يفحصنَّ عن الغويصات التي لا يستطيع ادراكها ٠ لان من ادّعى باقالة عثرات العقلآء عُدّ من السفهآء ومن تجاسر على ان يحكم على من الهمهم الروح القدس كان من الخاسئين الخاسرين ٠

٥ ٠ اجتهد في ان تتعلّم اوّلاً ممارسة الاعمال الصغيرة بتواضع ومن الساعة يفهمك الله اسراراً غويصة اذا كان ذلك نافعاً لخلاص نفسك ٠ لانّهُ مكتوب « من عرف الخير ولا يفعلهُ خطيء » ٠

من يعرف ويقرأ كثيراً ولا يعمل بموجب ما قرأ وتعلّم يشبهُ من ابتعد عن مائدةٍ كثيرة الالوان جائعاً

طاوياً . من يصلِّ نادرًا ويشتغل قليلاً يستمرّ زمانًا مديدًا فاترًا فقيرًا .

من ينهَ باقوالهِ عن الرذيلة ولا يقاوم نقائصهُ يبذر بذرًا جيدًا في وسط الاشواك .

من لا يجمع شتات افكارهِ في الصلوة يقطف من اقوال كثيرة ثمارًا قليلة .

طوبى للنفس التي تذبّ عن ذاتها هجمات كل نجاسة ولا تترك داخل قلبها ما يهين الله ابدًا .

الاقرار بالخطايا كلّها بتصاغر يطهّر القلب المتّضع والمتخشّع امام الله تطهيرًا يزيل كل الرذائل .

٦٠ . الرجل التقيّ يتلذّذ بالصلوة والدارس يتنعّم بكتبهِ والفاضل بالفضيلة . والمتكبّر في الكرامات والمتواضع في الاهانات والغني في املاكهِ والبخيل في دراهمهِ والمتسوّل في الصدقة والشره في الشرب والاكل والبطّال في الحديث والقنوع في القناعة والحكيم في

الحكمة والراهب الصالح في قانون رهبنتهِ . لكن ما يُسِرّ ويُفرّح فوق كلّ شيء هو محبّة الله وضمير صالح * ان اردت ان تغلب اشدّ اعداء نفسك فعليك بالاسلحة الآتية وهي : الفرار والسكوت والهدوّ والصلوة والصوم والدرس والشغل .

الرجل القدّيس ليس لهُ غير الافكار النزهة والاقوال الصادقة ويعمل كل شيء باستقامة ويحتقر الدنيا ويتأمّل في الابديّة .

الرجل المتواضع يصغي الى النصائح والفطن يتوقّى الاخطار والصبور يحتمل بوداعة المضادّات . والنشيط لا يتراخى في عملهِ .

ومن لا يتحفّظ من الصغائر يسقط في الكبائر .

٧ . من يكن فاترًا منذ الصباح . فنادرًا يتنشّط عند المساء . ومن يلقِ عنهُ الكسل عاجلاً ويسرع الى الشغل يحصل على سرور وكرامات عظيمة ان لم تكن

من قِبَل الناس فلا ريب تكون من قِبَل الله وهذا أرغب من ذاك لا بل افضل منهُ . لانّهُ تعالى هو جائزة كلّ الاشغال الصالحة . والاتعاب والاوجاع . وهو اكليل القدّيسين الابدي . ان الرجل البطّال لا يُشبعهُ الحديث . والرجل الفاضل يحرم ذاتهُ حتى من المفاوضات المباحة .

من يبنِ على اساس التواضع ويعتبر جميع كرامات العالم شبه لاشيء فهو ثابت ويمشي في الطريق المستقيمة . من لا يطلب الّا مسرّة الله ويهرب من الخارجيّات ويطلب الباطنيّات ويتق الى السماويّات ويكره الارضيّات ويحتقر ذاتهُ ويرفّع دائمًا محبّة الله فوق كل الخيرات فهو لحكيم وسالك بحكمة .

الفصل الثالث عشر

في مديح المحبّة وثمارها

لتكن اموركم كلّها بالمحبّة (قور ١٦ : ١٤)

١ . ان المحبّة لفضيلة شريفة وهي تفوق جميع الفضائل والعلوم والمواهب . ثم انّها تصل الى الله بغايتها السامية . وتجمع بين الملائكة والناس وتجعل بني البشر ابناء الله واصدقاء القدّيسين . فالمحبّة حملت يسوع المسيح على ان يولد من بتول ويُصلَب لاجل خلاص العالم . وهي التي تبرّر النفس من الخطيّة وترفع الانسان الى أن يُحِبّ الله من كلّ قلبهِ ومن كلّ نفسهِ ومن كلّ فكرهِ وتُضرِم فيهِ نار الغيرة وتملأهُ وداعةً عجيبة .

المحبّة تجعل الخاطئ رجلاً بارًّا والاسير حرًّا . والعدو صديقًا . والغريب رفيقًا . والمجهول معلومًا محبوبًا . وتعطي الجوّال محلاًّ ثابتًا . والمتكبّرين اتضاعًا .

والاشرار وداعة . والفاترين حرارة والكئيبين فرحًا . والبخلاء سخاوة . والأرضيين مذاق السماويات . والجهال حكمة . هذه هي اعمال المحبة المفاضة في قلب المؤمنين بواسطة الروح القدس الموهوب لهم من السماء .

ان أجنحة المحبة طويلة عريضة جدًّا . وهي تطير فوق الكروبيين والسروفيين وفوق جميع طغمات الملائكة . وانها توصل العلويات بالسفليات وتعبر الوادي ومن ثم ترجع الى الجبل . وترد الكثرة الى الوحدة وتفرّح الناس جمعًا ومفردًا لكنها لا تفرّح المفتخرين بذواتهم باطلاً بل المتنعمين في الحب الالهي .

المحبة تعمّ السماء والارض والبحر والبرّ . ومهما شاهدتْ وسمعتْ من الخلائق تستخدمهُ لمدح الخالق وتمجيده . لانهُ ليس في الخلقة شيء مهما كان زهيدًا وحقيرًا الّا وتتلألأ فيهِ جودة الكائن وصناعة العامل العظيم وقدرتهُ تعالى وحكمتهُ وعنايتهُ إذ هو الخالق والمدبر

والمرتّب لجميع الاشيآء حسناً . فهذا الاعتبار يحمل النفس التقية على مدح الله وحمدهِ في كل وقتٍ وزمانٍ وعلى الفرح والابتهاج والتهليل . وبهذا الاعتبار ايضاً يلتهب القلب ولا يعرف حدّاً كالشمع المذوَّب بالنار . بل يطير فوق كواكب السمآء ليجد حبيبهُ الوحيد خالق ومدبّر الكلّ ويطير حتى يمتلىء بهِ فرحاً كاملاً فيستريح فيهِ وينام بهدوٍّ وسكون تامَّين .

٢ . آه يا لعظم فرح وسعادة من أُعطي لهُ ان يتّحد بالله ويتمتّع بصحبتهِ في الخلوة . آه ليت كان يسمح لي ان اذوق قليلاً من تلك الوليمة المفتوح بابها للملائكة والعديمة النهاية .

ولكن يجب العَوْد الى الاخذ بالعمل ومحاربة التجارب اليوميّة بشجاعة بواسطة فضيلة المحبّة . لان السرور يعقبهُ احياناً حزن . والضحك يعقبهُ بكآء . والهدو والسلام يعقبهما كدر واضطراب . والتسليات يعقبها

كآبة عظيمة صادرة اما من محنة مزعجة او من آفة في الجسد او من جور البشر او من موت بعض الاصدقاء او من هجوم العدوّ او من كرب النفس او من سخرية الاولاد او من تهدّدات العظماء او من توبيخ الرؤساء الصارم . فكل هذهِ الاشياء تحدث لتخفض فينا كبرياء القلب وتدفعنا الى ان نرفق بالضعفاء والبائسين والمجرَّبين « فلا نثقنَّ إذًا بذواتنا ولا نرتفعنّ ابدًا ولا نطلبنّ صوالحنا . بل لنتضع في كل شيءٍ ولنخضع لله ولكل خليقة بشريّة من اجل الله بمحبة صادقة »

بالمحبة جاء الله الى هذا العالم . وبالمحبّة يرجع الانسان الى السماء . بالمحبّة نزل يسوع المسيح الى الخاطئ . وبالمحبة والنزاع على الصليب صعد الى يمين الآب واعطى الانسان اعظم الكرامات .

٢ . المحبّة لا تبقى بطّالة . لانّها تصنع الاشياء العظيمة السامية وتتنازل ايضًا بسرور حتى الى الوظائف

الوضيعة والحقيرة وتُحسن القيام بالمناصب الرفيعة. وتفرح اذا دعتها الطاعة الى الرتب الواطئة . ولا تستنكف من لمس قروح المرضى . ومن غسل ارجلهم وترتيب فراشهم وتنظيف ثيابهم ومسح اوساخهم. وتحتمل بصبر الصعوبات وتفرح في وسط الاهانات.

٤ . كما ان النار تبيد الخشب هكذا المحبّة تلاشي الرذائل . وتبرّر القلب بالندامة وتغسلهُ بالاعتراف وتنهي خلوصهُ بالصلوة وتنيرهُ بالقراآات المقدّسة وتضرمهُ بتأملات تقويّة . وتصونهُ من الطيش بالخلوة واخيراً توصل النفس بالله بحُبٍّ مُحرق.

ان المحبة تحرّك شفتي الانسان الى مدحهِ تعالى ورجليهِ الى السلوك نحوهُ وعينيهِ الى مشاهدتهِ وذاكرتهُ الى تذكّرهِ وجسدهُ كلّهُ الى خدمتهِ وجميع قوّاهُ الداخلية الى حبهِ فوق كل خيرات السماء والارض.

ان المحبة في النفس المتضعة تمحو الشرّ الماضي

ونقويها على الآتي وتحذّرها من الحاضر. ثمّ تخلّصها من ارتيابات كثيرة. وتوقف الفضول وتزيل الاشيآء الباطلة وتَسْحَتُ المجد الفارغ وتُطلع على الضلال. وتحمل على بغض كلّ ما يُخجَل منهُ. وتليّن الصلابة وتضيء الظلام وتفتح للصلوة اسرار السمآء وترتّب داخل الانسان وخارجهُ.

ان المحبة هي ارادة صالحة في نفس قدّيسيهِ وتحملها على العمل دائمًا باستقامة وان كان الضعف او الضرورة لا تسمح لها بعض الاحيان بعمل خيرٍ قصدتهُ.

٥. آه سقيًا للنفس الطاهرة التي اتّخذت الله لها بمنزلة كلّ شيء والتي بدونهِ تعالى لا تجد شيئًا ثمينًا وشهيًا بل تحسب كلّ شيء مُرًّا ثقيلاً يُضجرها. فهذهِ النفس يطلبها الله ويحبّها لانها تحتقر وتترك كلّ شيء حتى ذاتها وتحارب بشجاعة وتحفظ طهارتها وتصونها حبًا بهِ تعالى.

النفس الطاهرة تذهب الى الله عاجلاً بدون مانع وتطير فوق جميع مخلوقات هذا العالم لان ليس لها رغبة في خير زمني او كرامة ارضية .

حبّ يسوع المسيح يستأصل من النفس جميع تعلّقات العالم ويخفّف جميع الاثقال ويدفع النفس الى تكميل كلّ ما يسرّ الله بامانة . وعليهِ فانها تقول مع ربنا يسوع : يا ابتاه لتكن مشيئتك لا مشيئتي في كلّ حين وزمان .

الفصل الرابع عشر

في ان السهر والشغل يقاومان التجارب

قاوموا الشيطان فيهرب منكم بعيداً (يعقوب ٤ : ٧)

١ . انك اينما رايت رجلاً صاحب خير متضرّعاً لله في الصلوة والتامل والدرس والقرآءة فهناك تحضر

الملائكة القدّيسون بفرح . وتحضر ايضاً الشياطين ليجرّبوهُ ويشتتوا افكارهُ . وعندما نبتدئ بالصلوة فالشياطين تهرب كما تهرب من نار الروح القدس . وحينما نتكلم مع الناس يرجعون جميعاً بسرعة ليحرّكوا مباحثات باطلة . ولكن اذا فاجأهم رئيس صالح بدّد عاجلاً الجمعيات كلها ووبّخ البطّالين المتهاملين بالاعمال الحسنة . فامكث اذاً ساكتاً . واذا اردت ان تنجو من الضجر المتولّد من ثباتك على عمل الخير فافتكر بالله طلباً للراحة .

٢ . كن اميناً في الصغائر تكسب عشرة آلاف وزنة لملكوت الله . ولا تلبث باطلاً في الخلوة ولا تكن مهذاراً بين الناس فيهرب الشيطان مغلوباً بسكوتك لانهُ يبغض الرجل المنصبّ على الشغل والصلوة والتأملات المقدّسة والملازم السكوت .

اينما كنت سوآء كنت وحدك او مع رجال آخرين

يجب عليك ان تسهر وتصلّي وتحارب تجاريب الجسد والروح. وعليهِ فحارب بقوّة وصلِّ بحرارة واشتغل بنشاط وواظب على الدرس. واسكت بطيبة نفس واحتمل بصبر المضادّات ثمّ اجعل رجاءك في الربّ وإن تعاظمت بلاياك ومزّقتك انياب الشدائد. لان من يعوّد نفسهُ على الصبر في كل زمان ومكان يتمتّع عاجلاً بسلامة عظيمة ويفوز بالانتصار على اعدائهِ ويستحقّ آجلاً اكليل المجد مع المختارين.

الفصل الخامس عشر

في احتمال اثقال بعضنا بعض

احملوا اثقال بعضكم بعض (غلاط ٦ : ٢)

١. على اننا جميعاً واحد في يسوع المسيح فلذلك يجب ان نحافظ على المحبة الاخويّة في رباط السلام

ونسعى سويةً في عمل الخير. ولانّ جميعنا ايضاً اعضاء يسوع المسيح وجميعنا قد حصلنا على ميلاد ثانٍ حين تعمّدنا بنعمة الروح القدس. وجميعنا قد افتدانا الرب يسوع بآلامهِ وطهّرنا بدمهِ الإِلهي واطعمنا جسدهُ الاقدس وعلّمنا باقوالهِ السماوية وثبّتنا بالايمان بواسطة عجائبهِ وأعطانا قدوة صالحة بامثالهِ. فَلِمَ إِذًا يا اخوتي يطلب بعضنا ضرر بعضٍ. أَلا تعلمون أَنَّ من يجرح قريبهُ بفعل او كلمة يهين يسوع المسيح وانهُ تعالى سوف ينتقم منهُ ويعاقبهُ ان لم يصطلح عاجلاً.

لنا في السماء ربٌّ واحد وهو الله ونحن جميعاً اخوة بيسوع المسيح من ايّ بلدة وامّة كنّا وسوآء كنّا ادنياء او شرفاء فخالقنا واحد وقائتنا واحد ومدبّرنا واحدٌ. وهو الذي دعانا الى سعادة واحدة ويدعونا اليها كل يوم ايضاً خارجيًّا بواسطة الوعظ وباطنيًّا بواسطة الندامة وقد وعدنا بانّهُ يكون ثوابنا في الآخرة بتجلّيهِ

لنا امام الملائكة تجلّياً يسعدنا سعادة سكّان السمآء قاطبة .

فان كنّا باجمعنا مدعوّين من الله بوجه العموم . ومفتدين بثمن واحد وممتلئين من روح واحد فلنجتهد ليحبّ ويخدم بعضُنا بعضاً . واذا اردنا ان نرضي يسوع المسيح فليحمل بعضنا اثقال بعضٍ حُبّاً بالمسيح وليصلِّ كلّ منّا لاخيهِ بمحبة كليّة . وبموجب ذلك يكون الله فينا ونحن فيهِ . ثمّ ان سمعنا او شاهدنا نقائص او تقصيرات في قريبنا فيجب علينا ان نؤوّل ذلك احسن تأويل كما نحب ان يصنع نحونا في مثل هذه الاحوال .

٢ . ايها الاخ الحبيب احتمل تُحتَمل . أَعذِر تُعذَر . اشفق على الخاطئ يُشفَق عليك . سلِّ الحزانى تُسلَّ بالفرح . انهض الساقط تُنهَض انت بالعون الالهي . وبالمعاملة التي تعامِل بها الغير تُعامَل لان الله قاضٍ

منصف وينتقم بعدل ·

لا تتعجّب ولا تغتظ ان رايتَ انساناً ضعيفاً يسقط في وسط العالم اذ ان الملاك سقط في السمآء وادم خُدع في الفردوس بثمرة لا غير . فقد يُجرَّب احياناً الانسان بشدّة في باطنهِ او يُعذَّب من الخارج من اجل سبب خفيف . وقد يسمح الله بعدلهِ بذلك لكي تتعلّم واضحاً بانّك ان كنت لا تقدر ان تنتصر على اصغر الموانع فلا يمكنك البتّة ان تقهر اعظم منها .

٢ . كن شفوقاً على قريبك الواقع في المحنة وصلِّ من اجلهِ عند الشدّة كما تصلّي من اجلك . فصلاحهُ يكون صلاحك ان فرحت معهُ . وضررهُ يكون ضررك ان اشفقت عليهِ .

انّنا جميعنا ضعفآء ومن اجل ذلك فالمحبّة تلزمنا بأن يُصلّي بعضنا لبعض .

لا يقدر احد ان يوبّخ قريبهُ على رذيلة ويهمل

اصلاح نفسهِ. لأنَّ من يحقر قريبهُ لاحدى رذائلهِ يشبه اعمى يستهزئ باعمى واصمّ يسخر من اصمّ واحمق يضحك على احمق. فاحتفظ اذًا من ان تتكلّم بالشرّ عن من لم تتوكّل عليهِ بل انتبه على ذاتك واصلح الشرّ الذي عملتهُ.

ان كنت رئيساً واردت ان توبّخ القريب فابتدئ اوّلاً باصلاح نفسك ثمّ اذهب واصلح من اردتَّ اصلاحهُ بوداعة وتواضع وفطنة وان كنت تودّ اخاك حقًّا فتحنّن على بلاياهُ كأنّها بلاياك وصلّ من اجلهِ.

من اراد ان يصلح اخاهُ بدون ان يرفق بهِ ويصلّي من اجلهِ فهذا عدوّ قاسٍ وليس طبيباً شفوقاً بل رجلاً عنيفاً عاتياً لا يُحتَمل. ثمّ ان من يصلّي لاجل القريب كما يصلّي لاجلهِ يعمل خيراً مضاعفًا وكلّما كثرت في القلب المحبة للقريب ازداد الانسان حرارة في الصلوة ليصطلح الزائغ عن الطريق احسن اصطلاح. ولا يعود يشكّك عيون

الضعفآء واذا أبى القريب استماع النصيحة او تبرّم عليها ازداد ايضًا حزنًا عليهِ. فكلٌّ منّا اذًا هو لقريبهِ امّا وردة عطِرة ذكيّة الرائحة وامّا شوكة تسبّب جروحًا دامية.

الفصل السادس عشر

في محبّة يسوع المسيح وفي بغض العالم

امكثوا في محبّتي (يو ١٥ : ١)

هذا هو صوت يسوع المسيح. صوتٌ لذيذ على السماع صوت من يصغِ اليهِ ينجح ويفلح.

محبّة يسوع المسيح فرحٌ للعقل ونعيمٌ للنفس. بها يُرذَل العالم ويُقهَر الشيطان وتُغلَق الجحيم وتُفتَح السمآء.

محبة يسوع ومحبّة العالم متناقضتان متنافيتان وليس بينهما شيء مشترك ومن المحال ان تسكنا سويّة في قلب واحد. فمحبّة يسوع هي عربة ايليّا الصاعدة

الى السماء. واما محبة العالم فهي عجلة الشيطان الناقلة الى الجحيم.

من احبَّ ذاتهُ فقد جرحها جرحًا مميتًا.

من نسي العالم وجد السماء. وعذوبة كلام الصديق المرائي شرٌّ من صرامة تاديب البارّ. وعقل الخدّاع يختلق الكذب. واما عقل البار فينصرّف في كل امرٍ باستقامة.

من يأتِ على يدِ الشكّ لا يهرب منهُ.

ان الله الذي يدبّر ويعرف كلّ شيءٍ لا يترك نعجتهُ الضالّة تشغو زمانًا طويلاً. بل اما يضربها بقضيب خوفهِ ويرجّعها الى الحظيرة واما ينظر اليها نظرة المحبّ فتنتبهُ على ذاتها.

٢: حيثما كان الصلح والسلام فهناك الله مع جميع خيراتهِ. وحيث يكون المشاجرة والشقاق فهناك الشيطان مع جميع شرورهِ.

حيثما كان التواضع فهناك الحكمة . وحيثما تكون الكبرياء فهناك جرثومة الشرّ . فاكبح الكبرياء لتجد سلاماً عظيماً .

حيثما يُقال اقوالٌ ثقيلة على السمع فهناك تتمزّق احشاء المحبة .

حيثما يلازَم على الخلوة والسكوت فهناك راحة عظيمة للمتزهّدين . وحيث يكون شغل وترتيب فهناك نجاح للمتعبّدين .

الأمكنة التي يملك فيها الضحك والطيش تهرب منها العبادة . والرجل البطّال والمهذار نادرًا يتخشّع ونادرًا يتبرّر من كلّ دنس .

حيثما كان طاعة سريعة فهناك ضمير جَذلان . وحيث يكون تكلّم غير منقطع فهناك كسل وغُفلان .

حيثما يطلب الانسان خير نفسهِ فهناك انقطاع وصال المحبّة وحيثما يملك تعليم المسيح سليمًا فهناك تقدم

في خلاص النفس .

حيثما وُجد اتحاد بين الاخوة فهناك نعمة شجيّة . وحيثما يحافَظ على الاعتدال فهنالك تستقيم فضيلة الاتحاد زمانًا طويلاً .

متى اصلحت نقايص غيرك بفطنة لا يَبْقَ لأَحدٍ داعٍ للتشكّي بعدل والاحتداد على الرئيس .

حيثما يملك الصبر فهناك قهر العدوّ . والمسكن الذي يدخلهُ الاضطراب يذهب منهُ السلام حالاً .

صُنْ فمك وتمعّن في اقوالك قبل ان تقولها .

مع الايمان والحق يملك سلام دائم . ومع الخدّاع والشرّ تملك افكار خطائيّة وفطنة عمياء . وحيث تكون المحبّة فهناك الروح القدس .

الرجل الظنون يسخط دائمًا . ومن عرف الحقّ سُرّ قلبهُ . ولقد يختفي احيانًا غرورُ صديق تحت حديثهِ الكذب .

اسهل نوع للحصول على المغفرة هو اعتراف باتّضاع ·

حيث لا تفيد الحكمة البشريّة ينبغي الالتجآء بحرارة الى الحماية الالهيّة ·

كلّ من أصرّ بسوءِ نيةٍ على زعمٍ غلطٍ فعاقبتهُ وخيمة ومن عمل الخير وأعدّ ذاتهُ للصبر تمتّع بسلامة عظيمة ·

الويل للاثيم من شرّهِ والويل للمرآئي من صلاحهِ · لان خطيّة الاثيم لا تضرّ احدًا مثل ما تضرّ صاحبها · وحيث يكون الريآء فهناك تقلّب وشرّ جسيم · طوبى للرجل البسيط العادل الذي لا يعرف المكر لان الله يكون معهُ ويرشد جميع اعمالهِ في الطريق المستقيمة · من لا يعرف ان يصون لسانهُ لا يُصدَّق وامّا من يُبدل معنى الكلام بأحسن منهُ فلا يثلم الحقّ ·

٢ : من سمع الاشيآء الحسنة وفرح بها فقد أجاد

ولكن الأجر الاعظم لمن عمل بموجبها.

أحسنُ تنقيب للانسان التنقيب الذي يصلح بهِ سيرتهُ. واثمارهُ هي الانقطاع عن الخطية والتقدم في الفضيلة. واثمار التأمّل الصادر عن العبادة هي الاتحاد بالله بحرارة الروح القدس ومن يلقِ عنهُ جميع اباطيل الدنيا فهذا يُصلّي بعبادة.

من يضع نصب عينيهِ ايقونة يسوع المصلوب يُسحت عاجلاً الخيالات الجهنميّة. ومن يفتكر دائماً في آلام ربّنا يَملأْ نفسهِ من تَصوّرات سامية. ومن يتأمّل كلّ يوم في جراحات يسوع المقدّسة يخفف جروح نفسهِ وينظفها ويشفِها.

من يتّخذ جميع الارضيّات كالوحل ولا يطمع في الكرامات يحصل على طهارة القلب ويقدر ان يسلّم نفسهُ بحريّة بين يدي الله. ومن يتّضع جدًّا ويبكِ وينح عند افتكارهِ بعيوبهِ بانتباه فهذا أخصّ من غيرهِ يمدح

الله ويكرمهُ .

ان ندامة القلب الصادقة الصادرة من فم خاطئ متّضع لصراخٌ عظيم في اذنَي الله .

٤ . مهما عملت من خيرٍ فاعملهُ لاجل مجد الله . لان من ينسب تماماً فضائلهُ الذاتيّة واعمال القريب الصالحة الى الله ويقدّمها لمجدهِ ببساطة وطهارة وحرّيّة ولا ينسبها الى استحقاقهِ بل فضلاً عن ذلك يجرّد نفسهُ من كلّ شيءٍ فهذا يطأُ بأرجلهِ الكبرياء والجسد والمجد الفارغ . واما من يفرح بذاتهِ ولا يجعل سرورهُ في الله الخير الاعظم الوحيد فهذا يحرم نفسهُ من الكرامة والمجد الابدي . ولاجل ذلك العذراء الطوباويّة هتفت قائلةً في نشيدها التقويّ وهي مبتهجةٌ فرحاً بعطايا الله العظيمة الموهوبة لها . « تتهلّل روحي بالله مخلّصي »

«إن ظنّ احدٌ انهُ شيءٌ وهو ليس بشيءٍ فانّما يضلّ نفسهُ » (غلاط ٦ : ٣) هذا ما قالهُ رسول

الأمم الرجل الذي مع ارتفاعهِ الى السمآء الثالثة لم يفتخر بذلك بل انهُ وجّه الى الله بامانة كلّ ما عمل ووعظ وكتب من الصلاح قائلاً : بنعمة الله صرت ما انا عليهِ .

الفصل السابع عشر

في الاقتدآء بحياة مخلّصنا يسوع المسيح المقدّسة

الحقّ اقول لكم : كلّما فعلتم باحد اخوتي هولآء الصغار فبي فعلتم (متى ٥ : ٣٩)

لاحظ الاقوال واعتبر الاسرار واقتدِ بالامثال .

١ . من يساعد اخاهُ عند الحاجة فانهُ يمسك يسوع بيدهِ . ومن يحتمل بصبر الحِمْل الموضوع عليهِ فقد حمل على منكبيهِ يسوع بل يسوع مصلوباً .

من سلّى الكئيب بكلمة فيقبل يسوع بشفتيهِ .

من يبكي على الخاطئ ويطلب لهُ الصفح فإنهُ يغسل ويمسح رجلي يسوع . ومن ردّ الغضبان عن غضبهِ فقد أعدَّ ليسوع في نفسهِ فراشًا من زهور .

من أجلس قريبهُ على مائدة افضل من مائدتهِ فيطعم يسوع من الاطعمة ألذّها ومن المحبة شهدها . ومن تأمَّل بقداسة في الله فيُدخل يسوع الى خدر العرس الذي في قلبهِ .

من أعطى لاخيهِ الكتب المقدّسة فقد قدّم لشفتي يسوع كاس خمرة لذيذة .

من يمنع التكلّم عن اشياء فارغة فانهُ يبعد الذباب عن مائدة يسوع ومن يرفض استماع النميمة ويصلح المتكلمين خلاف الآداب فيضربُ كلبًا سمجًا ويطردهُ بالمقارع من بيت الربّ .

من أجاد القراءة وقت الطعام فقد أسرَّ المدعوّين الجالسين على مائدة يسوع وأروى عطشهم واسكرهم

بشراب لذيذ . ومن يسيء القراءة فانهُ ينغص طعم الالوان والذي يتلعثم دائمًا ينجس تلك المائدة

؟ . من يبكي وينحُ حين يسمع مذمة القريب فانهُ يسكب زيتًا وطيبًا على جراحات يسوع المقدسة .

من يمدح القريب ويتكلم عن فضائلهِ وامثالهِ الصالحة فانهُ يقدم ليسوع اكليلاً من أنضر الزهور .

من يقرأ اقوال يسوع او يبشر بها بتقوى فينبعث منهُ روائح عطرية ذكية .

من يحتمل القريب بشفقة ويعذرهُ عن نقائصهِ ينل عاجلاً رحمةً من يسوع .

من يُخفِ عار القريب وشكوكهُ فانهُ يستر بثيابهِ اعضاء يسوع العريانة .

من تذكر باعتناء عجائب يسوع واعمالهُ التواضعية وتأمل فيها فيقبل من فم يسوع الحليب مع العسل كما قالت وعملت الطوباوية اغنيسا التي سفكت دمها

لاجل محبّة يسوع ٠

من يقرأ او يرتّل لاخيهِ الضعيف السقيم فانهُ يشارك الملائكة بضربهم في آلات العزف بقرب مهد يسوع ٠

من يصلّ بعبادة وينقطع عن اللحوم اللذيذة ويتجرّد من جميع مقتنياتهِ فهذا يقدّم ليسوع مع المجوس ثلاثة هدايا جزيلة الثمن ٠

من يغسل راس اخوتهِ وثيابهم فانهُ يعمّد يسوع مع يوحنا المعمدان ٠

من لا يخرج من مخدعهِ ويلازم السكوت فانهُ ينفرد مع يسوع في البرّيّة ٠

من قاوم رذائلهُ وامات جسمهُ فقد صام مع يسوع ٠

من تكلّم مع اخيهِ كلام الخلاص فقد بشّر مع يسوع بملكوت الله ٠

من واظب على الصلوة من اجل اخيهِ المريض والمعذّب بالحزن . فقد زار لعازر مع يسوع وبكى مع مرتا ومريم .

٢ . من يقدّس القدّاس ويُصلّ الفرض لأنفُس الموتى فانهُ يذهب مع يسوع الى قبر لعازر طالباً من الله ان يُنزل على تلك النفوس رحمتهُ ويُخلّصها من العذابات التي تقاسيها .

من يذهب مع الاخوة الى محلّ الطعام ليسمع القراءة الصالحة فانهُ يتكئ مع يوحنّا الحبيب على صدر يسوع في العشاء السرّي .

من خضع بتواضع وسرعة في المضادّات فقد تبع بالحقيقة يسوع مع تلاميذهِ على جبل الزيتون حيث سُلّم وحُبس .

من يصلّ بثبات وحرارة في الشدّة والتجربة فانهُ يحارب مع يسوع في نزاعهِ .

من كفر بإرادتهِ فقد كمَّل مع يسوع ارادة الآب السماويّ بشكرٍ وحمل معهُ الصليب على الجلجلة .

من يُصلِّ من اجل اعدائهِ ويغفر من كلّ قلبهِ للّذين يهينونهُ فانهُ يتضرّع مع يسوع لاجل اعدائهِ كي لا يهلكوا بل يرجعوا الى الله فيجدوا الحيوة .

من يكفر اختياريًّا بكلّ ما في العالم وينسَ جميع الارضيّات فانهُ يسلّم روحهُ مع يسوع على الصليب ويُختطَف الى السمآء مع القدّيس بولس .

من حفظ نفسهُ طاهرةً هادئة فقد دفن يسوع بكفن لا عيب فيهِ وصنع لهُ قبرًا في قلبهِ .

من يثبت الى المنتهى في خدمة يسوع ينم ويسترح في القبر مع يسوع براحة هنيّة .

من يشفق على احزان البتول مريم يستحقّ ان تسلّيهُ مع ابنها الحنون الرحوم في احزانهِ .

من يجمع في نفسهِ جميع اقوال يسوع واعمالهِ ويهذ

فيها ليلاً ونهارًا يُعِدّ عطورًا ذكيّة تنفع بنوع عجيب لتسلية النفوس الكئيبة .

من يشكر الله باتّضاعٍ وعبادةٍ على احساناتهِ لهُ فانهُ يذهب مع المجدليّة الى قبر يسوع حاملاً اطيابا .

من يعزم عزماً ثابتًا بأَن يُصلح نفسهُ بعد الندامة على خطاياهُ والاعتراف بها يقمْ مع يسوع من موت الخطيّة .

من يلقِ عنهُ الفتور فانّهُ يحتفل روحيّاً بالفصح الجديد مع الرب يسوع ويحقّ لهُ ان يهتف قائلاً ببهجة وحبور هللّويا .

من يحقر جميع افراح العالم ويهرب من اخطارهِ ويطلب السيرة الرهبانيّة ويقبلها فانّهُ يُدخل يسوع وتلاميذهُ في عليّة مغلوقة لكيما يعبد الرب في الخلوة باعظم حريّة ويعيش بانقى طهارة ويقبل امتلاءَ الروح القدس بنوع اعظم .

من يترك الامور الزمنيّة باجمعها ويتلهّف الى الخيرات السماوية بتأمّل مقدّس يصعد مع يسوع الى السمآء .

طوبى للنفس التي تتخّذ يسوع حياتها وتحتسب الموت معهُ ربحًا .

من أحبَّ ان يعيش في يسوع . فليَمُتْ عن ذاتهِ . ومن لا يطلب غير الفرح والتنعّم في يسوع يجب عليهِ ان يترك كلّ شيء زمني . نعم ان الكفران بالكلّ لشغل عظيم والموت الروحي لألم شديد ولكن التملّك مع يسوع المسيح في سعادتهِ لخلاصٌ وحيوة ابديّان .

آه متى يأتي الوقت الذي فيهِ يكون الله وحدهُ بكليّتهِ لي . واتّحد معهُ اتّحادًا كليًّا . بالفكر والحب . لانّ النفس الامينة لا تستطيع ان تحصل على كمال السعادة ما لم تتّحد بالله في مجدهِ .

اتبع اذاً يسوع في خطواته الحبيّة جميع ايام حياتك بايمان متقد بنار المحبة لكي تستحق ان تشاهد سعادة الملائكة الربّ وجهاً بوجهٍ . فعسى ذاك الذي احتمل لاجلنا صليباً شديد الثقل ان ينقل بنا جميعاً بعد موتنا الى السعادة الابديّة آمين .

الفصل الثامن عشر

في تمجيد الله الابدي

« ابارك الربّ في كلّ وقت في كلّ حين تسبحتهُ في فمي » (مز ٣٣ : ٢)

يا لهُ من كلام لذيذ لأذان النفوس النقيّة بل هو ألذّ لها منهُ في حضور الله والملائكة والقدّيسين . واذا ارتفعت اصوات المرتلين بايقاعٍ واحد ولم ترنّم بمدح الله كانت باطلة ولا تستطيع البتة ان تملأ النفس

الصالحة فرحًا وسرورًا . فإن اردنا ان نجعل مدائحنا شهيّة لديهِ تعالى فينبغي لنا ان نطهّر نيّتنا من كل مجد باطل . ونقصد الله ومجدهُ في تراتيلنا. وان كانت نيّتك طاهرة فحينئذٍ يمكنك ان تبتهج فرحًا مع مريم العذرآء القدّيسة .

من يتّفق مع الخلائق ليمدح الله عن جودتهِ وعظمتهِ بقلبٍ طاهر يُحدِث نغمة شجيّة في السمآء وعلى الارض . ومن يحمد الله في كلّ حين ويُظهر حبّهُ لخالق السمآء والارض ويكرّم فوق كلّ شيء من ازمع ان يهبهُ السعادة الابديّة فهو يهتمّ بشيء معزٍّ .

إنَّ حياة القدّيسين وكرامتهم ورفعتهم في السمآء متوقّفة على حمدهم الله من كلّ قلبهم وبدون ملل وبطالة ومجدٍ باطل . وهذا ايضًا ما يصنعهُ الابرار الذين قد تخلّصوا من رباطات الجسد وشباك الشيطان وتجاريبهِ . واتّحدوا مع الله بمحبة كاملة وفرح

لا يزول . وفي حريتهم هذه يتذكرون بسرورٍ لا مزيد عليهِ تلك الشدائد والنوائب التي تكبّدوها والاخطار والتجارب التي سلموا منها مدّة اقامتهم في هذه الدنيا الدنيّة . آهاً لقد تحوّلت حسَرَاتهم الى تراتيل وافراح واصعب بلاياهم زاد اكليلهم بهآء وجمالاً « فيا لسعادة ذاك الوطن حيث لا حزن ولا كدر بل يملك فيهِ سلام وفرح وتسبيح وبهجة . »

باركي اذاً الرب ايتها النفس المؤمنة . « سبّحي الهكِ يا صهيون » المثقّلة بعبء الجسد . استغيثي بالروح القدس في ميدان الحرب كي يكون عن يمينكِ وشمالكِ مع الملائكة القدّيسين . صلّي كي لا تقوى عليكِ مقاومة الشياطين ولا يعميكِ تراخي الجسد . ولا تقصَّعي من شدّة قوانين رهبنتكِ او من شغل الجسد . اقبلي لاجل محبّة يسوع المسيح الصليب المقدّس الذي سوف يفتح لك بابَ ملكوت السمآء .

وما تتمنّين اكثر من ذلك ان الطريق الرحبة للذهاب الى يسوع المسيح هي الاقتصار على الإرادة الذاتيّة واحتمال العوَز وترك الراحات الجسديّة. فبهذه الاعمال اليسيرة توطدين لذاتكِ الراحة الأبديّة وبطلبكِ الوظائف الوضيعة وباختياركِ المحلّ الأدنى تحقّقين لكِ المجد الدائم.

لتكن تسبحة الرب على شفتيكَ في كلّ حين. سواءٌ كُنتَ في السرّاء او في الضرّاء. لأنّك إن اخضعتَ إرادتك للربّ في كلّ أمرٍ نلتَ اجرًا عظيمًا. إن أصابتك صعوبة ما داخليّة كانت او خارجيّة فاقبلها بشكرٍ من يد الخالق الكريم المعتني بجميعنا كبارًا وصغارًا. لأنّ الذي جبلكَ على صورتهِ ومثالهِ لا يتركك في احتياجاتك لأنّ جودتهُ لا نهاية لها.

افتح شفتيك لتسبيح الله القادر على كلّ شيء والمدبّر كلّ ما في السماء والارض وقعر البحار وعمق الوهاد

بعنايتهِ الربانيّة ·

سبّح خالقك لانّهُ خلقك بشرًا لا بهيمة. ولو فرضنا انّهُ جعلك حشرةً فيقتضي ايضًا ان تسبّحهُ لان ذلك احسان من احساناتهِ. فالأسد لا يقدر ان يفتخر بقوّتهِ على الذبابة والبرغشة لانهُ إِن كان يستطيع ان يرفع زئيرهُ فهو لا يستطيع ان يرتفع اعلى منها بالطيران. فلا يكن اذًا خصومة بين الكبير والصغير. بين القويّ والضعيف. بين الغني والفقير. بين الحكيم والجاهل. بين الملك والرقيق. بل لنسبّح سويّةً الرب الهنا الذي جعل كلّ خليقة عجيبة بالحسن والتباين لتسبيح وتمجيد اسمهِ ولاظهار ما خصّ البشر من الحظّ المعدّ لهم بنوع واضح جليٍّ ·

سبّحي ايّتها النفس المؤمنة فاديك الذي افتداك من الموت الابدي بواسطة آلامهِ وموتهِ على الصليب المبارك. فيا لهُ من احسان عظيم لا تستطيعين البتة

ان تشكري لهُ عليهِ كالواجب . ولو امكنكِ ان تموتي مصلوبةً ألفَ مرَّة من اجلهِ .

سبّحي عونكِ وناصركِ الذي وقاكِ من اخطارٍ كثيرة ومآثم عديدة .

سبّحي المحسن اليكِ المانحكِ خيراتٍ لا تحصى ولا تُعَدّ . وكلَّ يوم يفيض عليكِ عطايا جديدة . بل وقد يحدر بذاتهِ اليكِ على المذابح ويقدّم لكِ في سرّ محبتهِ اعظم المواهب اي ذاتهُ بجملتها وعوضاً عن هذه المواهب كلها لا يطلب منكِ سوى ان تحبيهِ وتسبّحيهِ من صميم فؤادكِ بنيّاتٍ سالمة . فبهذا وحدهُ فرحهُ وسرورهُ .

متى تكن مسروراً ناجحاً في امورك فاحمد الرب واشكر لهُ لانهُ ارتضى برحمتهِ الواسعة ان يعزّيك لئلّا تضعف في الطريق اذ انّ التعزية خبزٌ سماويّ يرسلهُ الله ليسند بهِ نفسك كلما قرأت او سمعت الكلام الالهي وتأملتَ بعبادة في سرّ التجسد وآلام المسيح .

ومتى احزنتك البليّة واضعفتك فاحمدهُ تعالى ايضاً واشكر لهُ لانهُ يريد ان يفتقدك ويمتحنك ويطهّرك لِئلّا تفتخر بذاتك متّكلاً عليها . اذ ان كآبة الجسد يعقبها احياناً تخشّع القلب .

إن كنت متعافياً شجاعًا فاحمد الرب واشكر لهُ لانهُ اعطاك قوّةً لتشتغل وتخدم القريب ولا تصرف وقتك في البطالة .

إن دخلت بستانًا او جنينةً وشاهدت النباتات المختلفة الانواع والاشجار والزهور والاثمار والورود والانوار والخضار والرياحين العطرة فسبّح ايضاً الله واشكر لهُ لانهُ يريك كثرة اعمالهِ الجليلة التي يخرجها من الارض ويجدّدها كلّ سنة بقدرتهِ وحكمتهِ وجودتهِ العجيبة غير المحدودة وذلك لاجل منفعة البشر .

واقول بالاجمال احمد الربّ على الارض واشكر لهُ في كلّ زمانٍ ومكان لانّ الارض باسرها ممتلئة من

عظمتهِ . ومجدهُ ممتدًّا فوق السموات . سبّح مع القدّيسين الالَه الذي تسبّحهُ جميع الملائكة في السماء .

إن سبّحت الرب اصبحت شبيهًا بالملائكة وان لم تسبّحهُ تمسِ عديم الوفاءَ واحقر من الحيوانات . أَلَا ترى ان طيور السماء تغرّد والاسماك تسبّح . والكلاب تنبح والقطعان تخور وسائر العناصر تتحرّك لتسبحة الله ولبيان جلالة خالقها بتقلّباتها .

ضع الله نصب عينيك في كلّ شيءٍ تفعلهُ واحذر من أَن تهينهُ واشكرلهُ على احساناتهِ اليك . واختم كلّ عمل تعملهُ بالكلام الاتي : الحمد لله الآن والى الابد ولتسبّح جميع الارواح للربّ آمين *

تمَّ الكتابُ الأَوّل بحولهِ تعالى

LA
VALLÉE DES LYS

كتاب

تنزيه الفقرآء والبائسين
في وادي السوسن والرياحين

وهو

الكتاب الثاني

من منتخبات الموقّر توما الكمبيسي

مقدّمة (للمؤلّف)

الصدّيق كالنخلة يبسق . وكمثل الارز في لبنان ينمو . هو مغروس في بيت الرب وفي ديار الاهنا يزهر

(مز ٩١ : ١٢ و١٤)

إن هذا الكتاب قد دُعي وادي السوسن ليتميّز عن الأوّل المسمّى جنّة الورود وقد وُضع لهذين الكتابين اسمان متقاربا المعنى لانّ الأوّل يتكلّم عن جملة فضائل زهت كورود نضِرة في بستان يسوع . والثاني الذي قد ابتدأنا بهِ يبحث عن فضائل عديدة شبيهة بالسوسن الناصع البياض غرسها السيّد يسوع في وادي الاتّضاع ويسقيها الروح القدس بطلّهِ الباطن اللطيف .

وقد قال القدّيس غريغوريوس في هذا الصدد : انّ الذي يجمع الفضائل بلا تواضع فانّهُ يذرّي تُراباً في الهواء .

انَّ عروسة المسيح اي النفس المتواضعة النقيَّة تتكلَّمْ في نشيد الانشاد عن هذه السواسن حينما تظهر ليسوع في اغانيها سكر قلبها الناتج عن حضورهِ واحساناتهِ فتقول : حبيبي لي وانا لهُ وهوَ الذي يرعى في السوسن (نشيد ٢ : ١٦) وفي مكانٍ اخر تقول : حبيبي ابيض كالسوسن واحمر كالورد وهو يستريح على ثدييَّ . فللحبيب حمدٌ ومجدٌ وكرامةٌ في كلّ حين والى ابد الآبدين . آمين *

الفصل الاوّل

في حالات الانسان الثلاث

انا زهرةُ السهل وسوسنة الاودية (نشيد ٢ : ١)

١ . هذه الكلمات يوجّهها يسوع المسيح بنوع عموميّ الى الكنيسة المقدّسة وبنوعٍ خصوصي الى كل نفس نقيّة . لان يسوع المسيح ختنُ الكنيسة المفعم جودةً وهو ايضاً راس جميع المؤمنين وردة جميع الفضائل وسوسنة الاودية ومحبّ التواضع والعفّة .

فمن اراد اذاً ان يكون خادم المسيح ويُرضي الختن السماوي فعليهِ ان ينتصر على رذائلهِ ويقطف زنبق الفضائل ويجتنب البطالة وينصبّ على المطالعة ونشر الكتب المفيدة وشغل اليد النافع والصلوة المتواترة . ويفوّض امرهُ لله تعالى ويصون نفسهُ من الشَغَب ويحب الاختلاء ويمسك عن الامور التي لا تعنيهِ ولا تفيدهُ .

٢. لأَن المسح اللابسهُ انت لا عبرة لهُ امام الله بدون الفضيلة الداخلية لانّك بذلك تُشبه اناءً فارغاً مزيّناً خارجهُ. وكما ان اناء الخمر الدُهاق تفوح منهُ رائحة الخمر كذلك من قلب الراهب الصالح تخرج الالفاظ الكريمة والاعمال الصالحة لمجد الله ولنفع القريب.

ففكّر اذاً يا اخي في الحالة التي اخترتها والتي تسلك بموجبها امام الناس لتفرغ كلّ وسعك في ان تخدم الرب بأهليّة وتهدي غيرك بالاعمال الصالحة والسيرة الجديرة بالامتثال الى ان يقتدوا بك. لانّك مهما عملت من خيرٍ او شرٍّ لحقت بك تَبِعتُهما ٠

حينما تاكل وتشرب وتنام وتستريح وتذهب الى حيثما تشآء فانك تعمل اعمال الجسد وتشابهُ بذلك البهائم التي تركض وتاكل وتشرب وتملأ بطنها الى حدّ الشبع وان قاومها أحدٌ نطحتهُ او رفستهُ او مزّقتهُ بانيابها او ارعبتهُ بشراستها ومنظرها المهول. فهذه حالة

الجسديّين والنهمين والبخلاء والمتكبرين والغضوبين والمخاصمين الخالين من روح الله والتابعين شهواتهم الحيوانيّة.

٢. وحينما تسهر وتصلّي وتقرأ وترتّل المزامير والاناشيد وتصوم وتمتنع عن الشرّ وتخدم القريب وتندم على خطاياك معترفًا بها فحينئذٍ تعمل اعمال الروح القدس وتسير بموجب هذا الروح وبمقتضى قوانين رهبنتك وتتشبّه بالملائكة القدّيسين الذين لا يزالون يسبحون الله في السماء ويمجّدونهُ ويرتّلون لهُ وابصارهم شاخصة اليهِ.

وبالعكس اذا أطلقت عنان الكبرياء والغضب والنميمة والتذمّر والغش والكذب وسبّبت الانقسام بين الاخوة وفرحت ببلاياهم وحزنت لسعادتهم وحقّرت القريب وطلبت صوالحك الذاتيّة تمسي من تبعة ابليس وتتشبّه في رداءتك وخطاياك بالأرواح النجسة. لانّ

هذه الارواح تتبع شهواتها وخبثها بكلّ وسعها وتفرح بالشرّ لانها شرّيرة وتفرغ كل جهدها في غشّها الناس واطغائها ايّاهم.

فسيرة الابرار اذاً تجعل صاحبها شبيهاً بالملائكة. وسيرة الجسديّين تساويهِ مع البهائم وسيرة المتكبّرين تجعلهُ نظير الشياطين. فاحترس ايّها العابد من ان تتعرقل بحبال هذه الارواح الشرّيرة فتشكوك الى القاضي العدل وتُخزَيك امامهُ في يوم الدين.

الفصل الثاني

في حمد الله تعالى عند قلّة العبادة

الفقير والبائس يسبّحان اسمك يا رب (مز ٧٢ : ٢١)

إِذا شعرت بنفسك أنّك أَمحلتَ في تأمّلاتك وصلواتك او بردت وحزنت فيها فلا تيأَس ولا تكفّ

عن الاستغاثة بيسوع المسيح بتواضع . بل احمد الله واشكرهُ بفكرك وتذكّر هذا الكلام المسلّي وهو « الفقير والبائس يسبّحان اسمك يا ربّ » .

إنّ كثيراً من القدّيسين المتعبّدين جفّوا هم ايضاً بعض الاحيان في العبادة حتّى اصبحوا كأنّ الله قد تركهم . وقد سمح تعالى بهذا لكي يتعلّموا الصبر ويختبروا بذواتهم كيفيّة تصرّفهم مع غيرهم لدى وجودهم في حالة نظير حالتهم ولا يفتخروا بذواتهم وقت العبادة والتسلية . اذكر ايضاً الكلام الآتي وهو « امّا انا فمسكين وفقير والربّ يهتمّ بي . عوني ومنقذي انت هو يا الهي . فلا تبطئ » فهذا هو كلام الحقّ لأنّ كلّ خير منهُ تعالى .

٣ فلا تتّكل اذاً على ذاتك حين التعزية والسلوى ولا تكتئب لزوالها بل كن راضياً على كلّ حالٍ إذ لا يعرض لك شيء الّا باذنهِ تعالى . وتيقّن

بانهُ ليس لك شيءٌ حسنٌ بل كلّ خير ياتي من عند الله .

متى أُعطينا نعمة العبادة كانت لنا كالشمس المضيئَة في السمآء اذ انها تنير النفس وتفرّحها كما لو وَقعتْ على كنزٍ عظيم . ولكن ان افتخرنا وعلّقنا بها قلبنا رجعنا خائبين . وبخلاف ذلك لما نفقد هذه النعمة ونخسرها لخيانة نُبيت لا ريب فقرآء ضعفآء فيصعب علينا احتمال هذه الخسارة فنضجر من الصلوة . علينا عندئذٍ ان نقبل ذلك بمنزلة احسان احسن بهِ الله علينا اذ جعلنا فقرآء وابتلانا كالاصفيآء وقد يضربنا بعصا الاولاد من اجل تعدّياتنا الخفية واهمالاتنا اليوميّة الكثيرة العدد لكي نذلّ ولا نفتخر البتّة كما يشير علينا بذلك القديس بولس في رسالتهِ الى اهل روميّة اذ يقول « لا تستكبر بل خَف » ثم اعلم ان النفس تكون قد ربحت ربحًا عظيمًا

أذا افضى بها الامر الى ان تفتكر بكلّ ما هو دنيّ عن نفسها وتعزي كل خير الى الله تعالى من دون ان تُبقي لها شيئاً من ذلك البتّة .

الفصل الثالث

في ان النفس التقية تُمتَحَنْ بالشدّة

افرحوا ايّها الصدّيقون بالرب وابتهجوا (مز ٣١ : ١١)

١ . انَّ الفرح دائم في السمآء والحزن دائم في الجحيم . امّا على الارض فالفرح يعقبهُ الحزن وهذا يعقبهُ ذاك وكلاهما جُعلا لاختبار الصالحين والاشرار . وكما انّ الايّام في الصيف يصفو جوُّها ويتلألأ . وفي الشتآء يظلم ويدْلَهِمُّ كذلك النفس العابدة فحينما يسبغ الله عليها النعمة المنوّرة تدرك وتفهم اشيآء عديدة كانت تجهلها قبلاً وترتّل مبتهجة بحرارة العبادة التي

تحسّ بها. واما اذا سُلبت منها هذه النعمة واكتنفتها التجاريب أَقبل عليها الشتآء بجليدهِ واظلم العقل وارتجف القلب فيضحي الصبر اذ ذاك ضروريًا حقيقًا بالاستحقاق امام الله والشدّة مزيدة الفضيلة نموًّا كما ان الصبر يزيد الاجر في الآخرة كمالاً.

٢. انّ البليّة تذلّل النفس وتطهّرها. وتخزي الكبريآء وتزيل المجد الباطل. واعلم انّ النفس طالما تكون متّحدة بالجسد تنتقل من الهنآء الى الشقآء ومن الشقآء الى الهنآء لتتقدّم في محبة يسوع المسيح. وعليهِ فمن استفاد من كلتا الحالتين اضحى عاقلاً حكيمًا.

سبّحي اذًا يا نفس للرب في كلّ وقت وزمان. سبّحي الاهكِ يا صهيون في الليل والنهار فيعظم اجركِ في السمآء وعلى الارض بل كلّ شيءٌ يؤول الى صلاحكِ: الفرح والغم. الخير والشرّ. اليسار والفقر. كقول الرسول: ونحن نعلم ان الذين يحبّون الله نعينهم كلّ

الاشياء الى الخير (روم ٨ : ٢٨) والذين يخافونهُ لا يعوزهم شيء. فطوبى لمن يطلب مسرّة الله في كلّ شيء.

الفصل الرابع

في حبّ الله الحقيقي

«احبّوا الربّ يا جميع قديسيهِ» صغارًا وكبارًا لانّهُ هو الذي صنع الصغير والكبير (مز. ٣٠ : ٢٤).

١. انّ المحبّ الحقيقي يحبّ الله بنيّة سليمة اي لاجلهِ تعالى ولاجل الحظوى بهِ فقط. فلا يحبّهُ لاجل ربحٍ او فائدةٍ ذاتيّة او تعزية او مكافاة او غير ذلك مما نستحقهُ لاجل حُبنا لهُ تعالى. بل كما سبق القول انّهُ يحبّهُ لجودتهِ الغير المتناهية وعظمتهِ السامية لا غير. لهذا السبب يكرّر دائمًا المرّتل في تسبحتهِ للرب ويهتف قائلاً: «سبّحوا الربّ لانّهُ صالح»

فيا لهُ من كلام لذيذ في فم المحبّ. ولكن تتمّة هذا الكلام وهي قولهُ «ورحمتهُ الى الابد» هي الذّ في فم التائب الباكي خطاياهُ».

فلا ييأسنَّ الرجل الضعيف من اجل زلّاتهِ اذ ان المرتّل يُطمئنهُ بقولهِ: «ولانّ رحمتهُ الى الابد».

٢. بقدر ما يزداد الانسان تواضعاً وحُبًّا لله بقدر ذلك يزداد قبولاً لديهِ تعالى.

طوبى للرجل الذي يعتبر ذاتهُ أحقر الناس ويتوقّى كلّ ما يهين الله.

طوبى لمن يعمل جميع اعمالهِ بمحبّة خالصة ونيّة سليمة ويقدّم معزياً كلّ فكرٍ صالح الى مجدهِ تعالى وكرامتهِ وتسبحتهِ.

طوبى لمن لا يخصّص لنفسهِ شيئاً البتّة بل يعيد الى الله باختيارهِ كل ما نالهُ من جودهِ.

الفصل الخامس

في الشكر عن الاحسانات

هلمّ نرنمَ للرب ونهلّل لالاه خلاصنا . لانهُ هو الاهنا ونحن شعب رعيّتهِ وغنم يديهِ (مز ٩٤ :١ و٦) .

١ . إِنّ من يشكر الله شكرًا عظيمًا على ما صغر من نعمهِ يقدّم لهُ عزّ وجلّ تسابيح جليلة لان الواهب عظيم لا يسمو عليهِ أحد . فلذلك لا تعدَّ ما ينعم بهِ عليك صغيرًا وزهيدًا .

ان الله لا يطلب منّا ولا يفرض علينا غير حُبٍّ خالص من الاغراض الذاتيّة . وان نحذر كلّ ما يهينهُ ونشكرهُ دائمًا وفي كل وقتٍ *

٢ . من يحقّر نفسهُ ويُطع بتواضع صادق ويحسب ذاتهُ غير اهل لكرامة او احسان ولا يفتخر باطلاً بصلاحهِ طالبًا من اجلهِ مدحةَ الناس . فهذا عظيم

امام الله . لكن اعظم منهُ من يُضرَب ويُشتَم ويُسلَب مالهُ ويُذَل ويُجرَّب ويُرذَل ويُعذَّب ويُهان ويُستهزأ بهِ وهو يشكر الله نظير ايوب البار ويسبّحهُ مبتهجاً ويحتمل لاجلهِ تعالى بدون تذمّر النفي وسائر البلايا باسرها معتبراً كلّ ذلك ربحاً عظيماً .

٢ . طوبى لمن يتقبّل من يد الله قضيب الوجع خاضعاً . ويسلّم ذاتهُ بكليّتها للارادة الالهيّة متّكلاً عليها نظير ايوب الصدّيق . طوبى لمن يلتمس ويختار دائماً لنفسهِ ما يرضي الله . ويجعل سرورهُ في الاتضاع . وان اصابهُ ضيق ازداد فرحاً معتبراً جميع الخسائر الزمنيّة ربحاً عظيماً لنفسهِ .

الفصل السادس

في مشابهة النفس التقيّة بيسوع المصلوب

أنا معهُ في الشدّة (مز ٩٠ : ١٥)

١. ما هذا يا ربّ. فسّر لي هذا الكلام الصادر من فمك الاقدس واكشف لي معناهُ لاجل تسلية عبدك.

اجاب الرب: يا بُنيَّ اسمع. انك متى كنت في الشدّة وكرب القلب امسيت معي على الصليب. واذا جاءتك تعزية وانت في العبادة. وتدفّق في قلبك الفرح بينما تنغّم بالأناشيد والتسابيح تنبعث اذ ذاك من الموت بروح جديدة وتقوم كقيامك من القبر مرتِّلاً ترنيم الفرح الليلويا.

٢. انك حينما تلتمس غفران خطاياك راكعاً وتبكي وتنوح عليها من صميم قلبك تقرع وقتئذٍ باب السماء

قرعًا شديدًا . ومتى تركت الارضيّات باجمعها واخذت تتأمّل في السماويّات فقط صعدت معي الى السمآء واختلطت مع الملائكة .

كن اذًا وديعًا متواضعًا صبورًا في كل حادث وفي كل بليّة تلمُّ بك حبًّا بي . واحمل معي صليبك بصبر ومت كلَّ يوم على هذه الخشبة لاجل خلاصك الابدي . لانّ كلَّ حزن يُحتمَل بصبر هو دوآء للنفس وكفّارة عن الخطايا وعربون للسعادة والمجد الابدي .

الفصل السابع

في ان النفس الطاهرة تسير مع الله

سيروا ما دام لكم النور (يو ١٢ : ٣٥)

١ . من لا يرغب في شيءٍ من هذا العالم وكان قلبهُ متحدًا بالله في السمآء يَسِير مع الله محتاطًا بالنور .

لانّ في السماء كنز النفس الخفي وهو الرب يسوع الحاوي جميع الخيرات . واما من لا يتخذ الله صديقاً لهُ فيكون دائماً في الفقر والاحتياج وإن ربح العالم وما فيهِ. وصديق الله من احبهُ وحفظ كلامهُ .

٢ . من يحفظ كلام الله حسناً لا يتفوّه بكلمة بطّالة ولا يطلب لهُ المجد بل يعِدْ الى الله كلّ صلاح يفعلهُ او ينظرهُ في القريب ويعمل بموجب اقوالهِ الحسنة . اما من رضي بنفسهِ أرضى الحمقآء لا الله. فلذلك اجتهد في ان ترضي الله في كلّ خير تفعلهُ كي تنال منهُ الخيرات العظمى . لماذا تفتخر بمحاسن طبيعتك وانت مائت وسوف تاكلك الدود عمّا قليل .

ايّها الشاب انصت الى كلام الشيخ واعتزل من الامور ما يُسبّب لك تشتت الافكار . لانهُ ان لم تكن افكارك مجموعة وإلّم تطلب الله فوق كلّ خيرٍ ومحبةْ من كلّ قلبك لا تجد راحة البتة *

الفصل الثامن

في سلامة القلب والسكنى في الله تعالى

صارت مظلّتهُ في ساليم (مز ٧٥ : ٢)

١ . من هو الانسان الذي يحيا في السلامُ. هو الرجل الحليم والمتواضع القلب . لماذا تطلب معرفة احوال الغير وما يحدث لهم وانت تتهامل في اشياءَ كثيرة . انَّ من يُحسِن جيدًا الاتّضاع والاحتمال من اجل الله يثبت في السلام وكلُّ عملٍ يُمسي خفيفًا لديهِ لانَّ الله في قلبهِ . طوبى لمن يناجي الله في الصلوة والتأمّل والقراءَات الروحيّة ويُمسِك عن الكلام في الامور الاجنبيّة التي تحدث في العالم *

إنّ الفكر برافق صاحبهُ اينما كان والى حيثما ذهب . فالفكر الصالح يفعمنا سرورًا امّا الرديُّ فيخلّف لنا الحزن *

انّ الغضب يُزعج . والحسد يعمي . والبغضة تقتل . لكن القراءة التقويّة ترشّد . والتأمّل ينشّط . والعمل انجاز الكلام بالفعل *

٢. الكلام المقدّس يطهّر القلوب امّا الكلام الباطل فيدنّسها . الكلام الفارغ يشكّك سامعيهِ . الكلام الصارم صعب الاحتمال. الكلام التقوي يسكّن. الكلامُ المهذّب يبني . الكلام التاريخي يثبّت الايمان . اخيرًا الكلام السماوي يرفع الى السماوات . طهّر اذًا قلبك من كل خبث تحيَ بسلام . ليس سلام خارج الله وخارج الرجل الفاضل الذي يُحكم جميع اعمالهِ من اجل الله موضوع حبّهِ .

امكث صامتًا واصبر قليلًا من اجل الله وهو تعالى ينقذك من كل ثقل ومن كل قلق .

انّ ذكر السعادة الابديّة وشهادة الضمير الصالح يعدّان لنا ثقةً بالله في زمان الامتحان وفي ساعة الموت .

امّا الضمير الردي فلا ينفكّ في خوف وقلق.

الرجل الغضوب لا يزال ينتقّل من شرٍّ الى شرّ اعظم منهُ . والرجل الصبور الوديع يُصيّر عدوّهُ صديقاً . ولأنهُ يشفق على الخاطىء يستجيبهُ الله دائماً *

الفصل التاسع

في الاختلاء مع الله

قال الرب يسوع من لم يجمع معي فهو يفرّق

(متى ١٢ : ٣٠)

١٠ اذا وُجِدت في طيش عظيم وبلا ذوق في العبادة لتخيّلاتٍ شيطانيّة او اهواء قلبيّة او اضطهاد البشر فعليك بالاختلاء لتجمع فيهِ افكارك بتلاوة الصلوة الربيّة والسلام الملاكيّ . ثم اجثُ على الارض امام الصليب المقدّس او امام صورة مريم العذراء

الطوباوية او غيرها. وابتهل خاصةً الى يسوع وامهِ مريم والى جميع الملائكة وسكّان السماء لكي تحلّ عليك رحمة المعزّي الالهي ونعمتهُ وقل مع النبي والملك داود: «يا رب امامك هي كل شهوتي وتنهّدي عنك لم يخفَ». يا ايها الربّ رجائي منذ صبوّتي تحت جناحيك استترُ في شدّتي.

٢. علّمني يا رب ان اطلب في كل حين ارادتك واكملها جهدي رافضاً ارادتي لانّ في هذا مسرّتك ثمّ خلاصي. لا تسمح ابدًا يا رب ان اطلب او اعمل ما يغيظك ويضادد القريب او افتكر فيهِ لانّك انت امرتنا بذلك. ان خالفتُ وصيّتك ادّبني برحمتك ولا تهلكني بغضبك لانّك انت الهي وانا عبدك الفقير الضعيف والمحتاج فوق كلّ شيء وفي كلّ شيء الى نعمتك ورحمتك. ليكن اسمك مباركًا فوق كلّ شيء الآن والى ابد الآبدين آمين *

الفصل العاشر

في ان السهر والصلوة يقاومان التجربة

اسهروا وصلّوا كي لا تدخلوا في تجاريب (مت ٢٦ : ٤١)

الجسد او النفس او الشيطان او العالم

١ . ان تجربة الجسد الشهوة . وتجربة النفس الكبرياء . وتجربة الشيطان الحسد . وتجربة العالم المجد الباطل . وهذا ممّا يناقض روح الرب يسوع الذي علّمنا العفّة والتواضع والمحبّة واحتقار العالم كي نستحقّ الملكوت وننجو من نار الجحيم .

فيجب ان نسهر ونصلّي في كل وقت وزمان اذ ليس أمن في هذا العالم من العدوّ الخبيث الذي لا ينام ابدًا ولا يعيي من ان يجرّبنا بل يجول طالبًا من يغشّهُ ويعذّبهُ ويمنعهُ عن الاعمال الصالحة وعن التأمّل .

٢ . فمن اجل ذلك ربّنا يسوع المسيح العالم برداءة

الشيطان وافادة الصلوة وقوّة العدوّ وضعف الانسان يحرّض جميعنا تحريضاً حثيثاً على السهر والصلوة كي لا تغلبنا اعداؤنا اي رذائلنا: اسهروا اذاً وصلّوا كي لا تدخلوا في تجربة الشيطان ولا ترضوا بها.

إن اردت أن تحرّك قلبك الى الارتقاء الى الله بتنهّدات مقدّسة وآيات الكتاب المقدّس فاقرأ مزموراً او اكثر من زبور داود او رتّل ترتيلاً تقوياً ليسوع ومريم امّهِ او لأحد قدّيسيهِ لانّ الله قريب ممن يستغيث بهِ بتواضع. إذ ان صلوة البارّ تخرق السموات وتهبنا وثوقاً بالله وتبطل حيل الشيطان وقدرتهُ وتهدّداتهِ وظلالاتهِ.

٢. ان وجدت موانع في الخارج فادخل فلأيتك ووفقاً لمشورة المعلّم الالهي أَغلق الباب وصلّ الى ابيك في السرّ لان اباك عالمٌ بافكارك واشواقك واحتياجاتك.

ان اردت ان تطلب شيئاً في صلاتك فلتكن

صلاتك هكذا: يا ابتاه لتكن دائماً مشيئتك لا مشيئتي. واعمل فيَّ ما يُسرُّك ويفيدني .

ان وُجدتَ مع رفاقك في الخورس فاقرأ ورتّل معهم كملاك ماثل بين يدي الله. وليرتّل لسانك ترتيلاً يخشّع قلبك وليشنّف نشيدك مسامع الناس بنوع لا يغيظ الله ولا ملائكتهُ القديسين. لانهُ تعالى يلتفت الى تخشّع القلب اكثر من التفاتهِ الى جهّة الصوت وشدّتهِ. ويسرّ بصلاة المتضع ويغتاظ من المجد الباطل. الصراخ الناشئ من التوجّع على الخطايا يكسبنا النعمة ويزيد فينا الفضيلة. والنشيد المختلف الايقاع يخسّرنا العبادة. فيجب لنا ان نعاقب عن كل هفوة وعن كل اهمال. فعسى الرب الاله ان يقينا دائماً من هذه الشرور كلها برحمتهِ الغزيرة ويرحل بنا الى اخدارهِ السماوية. آمين *

الفصل الحادي عشر

في ان الخوف من العذابات الابدية يقاوم رذائل الجسد وكبرياء النفس

اقشعرَّ لحمي من خوفك ومن حكوماتك جزعتُ

(مز ١١٨ : ١٣٠)

١. انَّ هذه الصلوة ذات مفعول عظيم لقهر رذائل الجسد وكبرياء النفس. لعمري انَّ هذين العدوَّين يحاربان الانسان ويعذّبانهِ كلَّ يوم. اما الجسد فيؤلمهُ برغبتهِ في الاشياء المحرَّمة واما النفس فبتكبُّرها بالصلاح وتطلّبها المجد. وهكذا يوجد من قبلهما خوفٌ عظيم وخطر مهول.

فان جرَّبك جسدك الفاني والسريع العطب تأمَّل اذ ذاك بعذابات النار الدائمة فتطفئ نيران الشهوة بنيران الجحيم وتكون قد نجّيت نفسك بالنار

لان لكلّ آفةٍ آفةً اعظم منها.

انّ كلّ لذّة لحميّة وجيزة. وكل فرح زمني باطل كاذب. وهكذا كلّ جمال جسدي وكل مجد زمني.

كما انّ وجع الراس يجبر الضحكة على التأوّه والأنين. هكذا الخوف من الموت ومن النيران الجهنّمية يمنع الانسان المجرَّب تجربة شديدة من ارتكاب المنكر.

٢. من لا يخف يسقط سريعاً في الشرّ. ومن لا يتضع امام الله وقدّيسيهِ سوف تخزيهِ وتعذّبهُ الشياطين والابالسة في يوم الدينونة العظيمة.

بصدقٍ وحقٍّ قال الربّ يسوع: ان الله يقاوم المستكبرين (بشراً كانوا او ملائكة) ويمنح نعمةً للمتواضعين. والرحمة الالهية نحو قدّيسيهِ ومختاريهِ تمتدّ من جيل الى جيل. خف اذاً ايها المتكبّر من حكم الله في كل اعمالك ولا تفتخر بشهوة باطلة.

بعد ان تكون قد عملت ما استطعت وما وجب

عليك فاعلم انك قاصرٌ بعدُ عن اشياءَ أُخر كثيرةٍ. فليتك تقدر ان تعوّض بشيءٍ واحدٍ عن الالف منها *

اخشَ قضيب الله وحكمهُ المقبل. لانّ كلّ شرّ يُعاقَب عنهُ وكل خير يكافأ.

اذا احترقت فلاَّ يتك ألاّ تهرب منها مذعوراً. فهكذا الخوف والرعبة من ذكر العذابات غير المتناهية يلقيان عنّا الفتور وينشّطاننا في ممارسة التأمّل لانّهما عظيمان لا حدّ لهما *

الفصل الثاني عشر

في ان ذكر آلام الرب يسوع يقاوم تشتّت الافكار

طوبى للحزانى فانّهم يتعزّون (متى ٥: ٤)

١. فبمن يتعزّون. يتعزّون حقّاً بيسوع المسيح في ضمن قلوبهم لا بهذا العالم واباطيلهِ. لانّ الاقوال

الباطلة والفُرَج المفرّجة والضحك الدائم لا تلائم آلام يسوع المقدّسة وجراحاتهِ المؤلمة ·

لو شكّت راسي او جسدي شوكة من اشواك يسوع أَيمكنني بعدئذ الضحك · آه اذ ان الآلم يجعل عينيَّ ان تذرفا دموعًا غزيرة وتأخذ حينئذٍ بنفسي حسرات وتنهّدات مرّة ·

لو كان في رجلي مسمار من مسامير يسوع أَيمكنني بعدئذٍ ان اركض · آه للصقتُ اذ ذاك بالارض كئيبًا حزينًا وتعلّمت من اوجاعي ان اشفق على اوجاعِ يسوع · وليتني اقدر ان اذرف دموعًا سخينة لتغفر خطاياي · آه يا ما اقدس الوجع وما اقبل الدموع الغزيرة الصادرة من الشفقة على جراحات مخلصنا يسوع المسيح المقدّسة ·

٢ · اذا اعتراك وجع او اصابتك تجربة او علّة فتسلّح بترس الصلوة وبلواء الصليب المقدّس والتمس

في جراحات المخلّص بواسطة التأمل الحسن في آلامهِ الدواءَ الشافي لرذائلك .

اعتبر حسناً طول وعلوّ وجسامة ذاك الصليب المقدّس الذي عُلّق عليهِ الرب يسوع عرياناً ومسمّراً بمسامير جافية قاسية . واحسب بانتباه عدد الاشواك التي نُسِج منها اكليل الرب والتي ثقبت راسهُ الالهي وجعلت الدماء تسيل على وجههِ الاقدس بغزارة . ثمّ اتخذ الامعان المستمرّ بتلك الاشواك وبسائر آلات الآلام كحصنٍ منيع لمدافعة الشيطان عدوّك الحسود الذي لا يزال يترقّب الفرصة ليدنّس قلبك بخيالات سمجة واميال قذرة .

٢ . ولا ترقد على فراشٍ ناعم بل ليكن فراشك نظير تلك المغارة الضيّقة الدنيّة والغنيّة معاً بكثرة فضائلها تلك التي وُلد فيها الطفل الالهي وبكى وقمّط وتُرك على تبنٍ قليل عوض الفراش الحريري وارضعتهُ

امةُ العذراَء الطوباوية وذلك لكي نتذكّر ولادة مخلّصنا يسوع المسيح المقدّسة ونقهر عدوّك الجهنمي .

وليذكّرك ايضًا فراشك الحقير ذلك القبر المنحوت في صخرة صمّاَء والموضوع فيهِ فادينا يسوع المسيح المائت حقًّا من اجلنا على الصليب والمدفون في قلب الارض تحت حجر عظيم جدًّا .

اضطجع على فراشك هذا بسلام الرب يسوع ناسيًا كلّ ما في العالم ومحتقرًا سائر الاشياَء اللذيذة العظيمة في اعين الناس محتسبًا ايّاها كالعدم لكي تقوم مع يسوع المسيح الآن بالفضيلة والنعمة وفي اليوم الآخر بالمجد الابدي مع المختارين آمين *

الفصل الثالث عشر

في الاستغاثة باسمَي يسوع ومريم الاقدسين

سهِّل يا ربّ طُرُقي امامك (مز ٥: ٩)

١. يا ربّ ان طرقك لطرق مستقيمة طاهرة وواهبة الأمن للعازمين على المسير فيها باستقامة وكمال. وهي ايضًا مقدّسة أمينة تقود السائرين فيها اي جميع المومنين بك وجميع المتواضعي القلب الى الملكوت السماوي.

اينما كنت والى حيثما ذهبت استغث باسمَي يسوع ومريم امهِ الاقدسين. ولكي نستعين بقائدٍ صالح كرّر في مسيرك برغبة قول المرتّل هذا: «سهّل يا رب طرُقي امامك» وزد عليهِ ما ياتي «ثبّت يا يسوع الحلو خطواتي في سبلك كي لا اذهب الى حيث اشاهد اشياءَ باطلة وانفوّه بافوال فارغة ومضرّة لنفسي».

٢. وقل ايضًا: ليسر معي يسوع ومريم في كل زمانٍ ومكان وليحفظاني كي لا أتوغّل في طرق متعوّجة واتيه بكثرة الخيالات الباطنة والخارجة. اتّخذ هذهِ الاقوال العذبة كزوادة حقيقيّة وتمسّك بها بثبات كعصا في يدِك وأعِدْها غالبًا بعبادة.

انّ الاستغاثة باسمي يسوع ومريم يُلهَج بها بسرعة وتُحفَظ بسهولة وتُحتمل بخفّة ويُفتكر فيها بعذوبة. وهي محام قادر وحارس امين ورفيق ودود ومسلٍّ بشوش وملجأ حصين وقائدٍ فطين حكيم يقود كل سائح وزاهد عن الدنيا الى الحيوة الابدية في طريق مستقيمة.

انّنا بواسطة هذهِ الاستغاثة نحصل على احسن الرفقآء. وعلى زمرة جنود اقدر من جميع ملوك الارض وامرآءها وبها ايضًا ننال شفعآء فينا اعظم قدّيسي السمآء والارض.

من يستغيث بيسوع ومريم بحرارة وعبادة يجذب اليهِ البلاط السماوي باسرهِ لان هذا البلاط يتبع باحترام عظيم ملكهُ يسوع المسيح وملكتهُ الأُم الالهية التي يليق لها بما لا يُقدَّر تسابيح الجميع واكراماتهم. ومن يتخذ يسوع ومريم رفيقَين لهُ في طريق هذهِ الحيوة يجدهما في ساعة الممات شفوقين عليهِ شفيعين فيهِ *

لا تترك اذاً يسوع ان رغبت في العيش الدائم والتمتع السرمدي معهُ ومع امهِ مريم. من يحمل يسوع ومريم في قلبهِ ويدعوهما بفمهِ ويسبّحهما ويقبلهما بشفتيهِ. ويبجّلهما بصوتهِ. ويحتضنهما بذراعيهِ ويسجد لهما على ركبتيهِ ولا ينفكّ من ذكرهما بفرح وابتهاج وتهليل. فهذا يسير بامنٍ واستقامة.

٢. طوبى لمن يستغيث بيسوع ومريم بحرارة. ويحيّيهما بالسلام بعبادة ويذكرهما بمحبّة ويكرمهما بكلّ نوع من الاكرامات. ويجعل كلّ فرحهِ في

مدحهما . وكلّ قدرتهِ في تمجيدهما وكلّ نشاطهِ في محبّتهما . وكلّ سعادتهِ في وصفهما . وكلّ بهجتهِ في تبجيلهما وفي الترتيل لهما هكذا . آه ما احلى يسوع . آه ما احلى العذرآء القدّيسة مريم امّهُ المحبوبة *

طوبى للسائح الذي في كلّ زمان نفيه في الجسد يتفكّر في الوطن السماوي حيث يتنعّم يسوع ومريم وجميع الملائكة والقدّيسين باعظم الافراح وبالمجد الابدي .

طوبى للسائح الذي لا يطلب مسكناً في العالم بل يتوق الى انفصال نفسهِ من جسدهِ ليكون مع يسوع المسيح في السمآء .

طوبى للفقير والمتسوّل الذي يجول كلّ يومٍ في طلب الخبز السماوي ولا يملّ من ان يتسوّل بانضاع امام مائدة الربّ حتى ينال بعض الفتات .

طوبى لمن يُدعى على مائدة الحمل ويتناولهُ في سرّ

محبتهِ الاقدس الى ان يبلغ الى الوليمة السماويّة ·

٤ · وبالحقيقة كلّ مرّة يتناول مؤمن او يقدّس كاهن بقداسة وعبادة لمجد الله · بقدر تلك الاسرار ياكل ويشرب بالروح مع يسوع ومريم امّهِ المباركة · ويصير تلميذ يسوع وكاهن مريم العذراء ورفيق الملائكة ومن وطن الرسل وخادم الله وقريب القدّيسين وصديق السماويّين ·

ويهرب من الجمعيّات ويتجنّب المباحثات ويتفكّر في اقوال يسوع ويحفظ باجتهاد قلبهُ وحواسّهُ لئلاّ يهين يسوع ومريم والقدّيسين · واخيراً ينال بركةً ورحمةً من عند الربّ يسوع مخلّصهِ ويستجيبهُ في يوم الشدّة وكلّ ما يصرخ اليهِ ·

فهكذا لمّا كان التلاميذ يسيرون في البحر واوشكوا ان يغرقوا استغاثوا بيسوع في خوفهم فظهر لهم بذاتهِ وقال : لماذا انتم خائفون ثقوا انا هو لا تخافوا · فهذا

هو صوت يسوع . صوت عذب ومسلٍّ . صوت قادر ومحامٍ عنّا . صوت شهيٌّ مبهج . صوت رحوم غفور . صوت مملوء انعاماً وواهب لنا الحيوة الابدية *

الفصل الرابع عشر

في مقاومة الرذائل الذاتية بشجاعةٍ اقتداءً بالقدّيسين

تشجّعوا ولتقوَ قلوبكم (مز ٣٠ : ٢٥)

١ . كما انّ قصّة آلآم وصلب يسوع وعذابات الشهدآء القدّيسين تعلّمنا ان نحتمل الشدّة . هكذا مريم العذرآء الطوباويّة والارامل والمتزوّجات اللواتي عشنَ بعفاف يعلّمننا ان نقمع رذائل الجسد ونحتقر الغنى ونهرب من الكَرامات ونرذل الارضيّات ونرغب في السماويّات .

يا خادم الربّ اجهد ان تقتدي بأُولئك الانام الشجعان حقًّا وتعلّم من صبرهم الجميل ان تقاوم بثبات الشيطان ومكرهُ . تعلّم ايضًا من ثبات بعض بتولات ضعيفات ان تحتقر لذّات الجسد وسائر رذائلهِ .

أيّها الانسان الشقي الاحمق لا تفتخر بالخيرات التي يعطيكها الله معلّقًا قلبك فيها . لانّك لا تعرف كم من الزمان بقي لك في هذهِ الحيوة وكم من الزمان تدوم لك هذهِ الخيرات .

لا تطلب حيوة طويلة بل سيرة صالحة . لانّ الضمير الصالح يفوق جميع كنوز العالم . وعلى قدر ما تكثر خيراتك الزمنيّة تزداد دينونتك صرامة ودقة .

٢ . آه يا ما اخدع خيرات هذا العالم وما اقصر مجدهُ . ويا لغباوة من يطلب التمتّع بكرامات هذهِ الدنيا وغناها ومراتبها وافراحها . لانّ عاقبة كلّ هذهِ الاشياء اوجاع مهيلة ودموع غزيرة ونار دائمة وهلاك

ابدي ·

ويا لعظم فرح الصدّيقين الذين يتمتّعون بلذّات لا تُدرَك مع الله وملائكتهِ القدّيسين في النعيم الابدي حيث الهناء مقيم · ويا لسعادة اولئك الرجال الشجعان وتلك العذارى الحكيمات الذين تركوا كلّ شيء حبّاً بيسوع المسيح واجتهدوا ان يبلغوا بالطريق الضيّق الى الوطن الابدي ·

٢ . اعلموا اذاً انتم جميعاً يا عبيد الرب يسوع الأُمناء والاتقياء انّهُ يجب عليكم لقهر تجاريب الجسد والنفس المتنوّعة ان تحاربوا وتسهروا وتصلّوا وتصوموا وتشتغلوا طالما انتم في قيد الحيوة · ثمّ يجب عليكم ان تقمعوا الجسد لئلّا يتكبّر ويتمرّد على العقل ويغشّ النفس ويبلبلها ويكردسها في دركات الجحيم ·

ماذا يفيدنا تلذّذ جسدنا وعاقبة ذلك تكون الزجّ في الجحيم حيث نعذّب باشنع العذابات · وما

فرح من يمدحهُ ويكرّمهُ الناس ويكون نصيبهُ في الآخرة الخزي والشجب مع المنافقين والشياطين.

من يُعتبَر حكيماً وعظيماً في هذا العالم وهو ليس من زمرة المختارين فعظمتهُ وحكمتهُ عار جسيم وخجل عظيم في اعين الله وقدّيسيهِ. امّا من يحتقرهُ الاشرار ويتعذّب مع الرب يسوع. فعذابهُ واحتقارهُ مجدٌ ومدح وكرامة في اعين الله وقدّيسيهِ. فلذلك قال الرب لتلاميذهِ ولجميع المضطهَدين من اجل اسمهِ مسلّياً اياهم: «طوباكم اذا ابغضكم الناس وعيّروكم واخرجوا اسماءكم مثل الاشرار من اجل اسمي افرحوا وتهلّلوا فإنّ اجركم عظيمٌ في السموات» *

الفصل الخامس عشر

في الاقامة بمكان واحد وفي رهبنة واحدة

كونوا ثابتين كلّ حين في عمل الرب (قور ١٥ : ٥٨)

قل لي ايّها الاخ الصالح ماذا تستفيد وماذا تكسب من القداسة بجولانك هنا وهنا لتشاهد كلّ ما يُرَى وتسمع كلّ ما يُقال ولا تستطيع البلوغ الى الملكوت السماوي. طوبى لمن لا يطوف قلبًا وجسدًا في كلّ موضع ومكان بل يجمع عاجلاً شتات افكارهِ بالتحيب وطلب الغفران. الويل لكم ايّها الجوّالون لانكم غالبًا تتيهون في الخارج صارفين وقتكم بالباطل ومشكّكين غيركم.

من احبّ الانزواء في مخدعهِ لينعكف من صميم قلبهِ على ما يرضي الله كالصلوة المتواترة وقراءة الكتب الالهيّة والتأمّلات المقدّسة فذاك ينعم بسلام عظيم.

الراهب الكسلان والمهذار يستحق عتابًا صارمًا ويجب ان يُسقَط من مشاركتهِ اخوتهُ الرهبان في وظائفهم لئلّا يُفسِد السذَّج والضعفآء ويشكّكهم ويلقّهم بأقوال باطلة وتصرّفات منكرة. خَف ايّها الضحكة من عذاب النار المطهريّة المقبلة لانّ الشياطين سوف تعاقبك بشدّة عن كلّ كلمة فارغة بطّالة وعن كلّ فكر سيّيء.

فالخوف والتيقّظ والتوبة والبكآء هنا اولى جدًّا من عذاب الشياطين الدائم هناك. لعمري انّ العذاب الجهنّمي الابديّ الذي لا مناص لنا منهُ ليس بضحكة ولعبة.

لو افتكر الانسان غالبًا في هذهِ الامور واحسن التمعّن فيها لداس كل ما في العالم تحت أرجلهِ ومقت افراح الجسد باسرها لينجو من العذابات الابديّة ويبلغ بعد مماتهِ الى الافراح السماويّة. ولكن الويل للذين يتغاضون عن احكام الله مستهزئين بها لعدم شعور

اجسادهم هنا بتلك العذابات القاسية. اي نعم الويل لهم ههنا وويلٌ من فوقهِ ويلٌ في العالم الآتي.

الفصل السادس عشر

في تعزية من يتألّم من اجل يسوع المسيح

سيكون لكم ضيق في العالم. ولكن ثقوا انا غلبتُ العالم

(يو ١٦ : ٣٣)

١. لقد يكرّر كثيرون كمَثَلٍ الكلام الآتي « الرفيق في الشقآء تعزية للاشقيآء » فمن هو هذا الرفيق الصالح الرحوم الذي يعرف ان يشفق على شقاوتنا وضعفنا. هو يسوع المسيح الذي تألّم وصُلب لاجلنا والقائل عن نفسهِ في انجيلهِ انهُ راعي النفوس وطبيبها. ومعزّي الحزانى والفقرآء والمرضى والذليلين والمجروحين.

وقال ايضًا: لا تحتاج الاصحّآء الى طبيب لكن

المرضى (متى ٩ : ١٢) ومثال ذلك قال النبي والملك داود لتسلية الحزانى « الربُّ قريب من المنكسري القلوب ». وفي مزمور آخر يقول الله بلسان نبيهِ لكلّ شقيّ لئلاّ ييأس في الشدّة والضيق « انا معهُ في الحزنِ انقذهُ وامجّدهُ » (مز ٩١ : ١٥). وبالحقيقة انّ التفكّر ايضاً بما كابدهُ يسوع من التجاريب والاحزان والآلام الشديدة لاجلنا لتسليةٌ عظيمة للحزانى والكئيبين.

٢. انّ الله لو لم يكن يعلم بانّ الاحزان والاوجاع خيرٌ بحقّنا في هذا العالم لما كان هو العادل في طرقهِ والمنعم في جميع اعمالهِ (مز ١٤٤ : ١٧) يسمح بحدوثها. ثم انهُ تعالى لم يصفح عن ابنهِ الوحيد ولم يعفُ لهُ عن الاوجاع. فمن انت ايها التعيس المتلطّخ بخطايا كثيرة حتى تقاوم ضربات الله.

ايُّ عبد شرير يجسر على ان يقاوم توبيخات سيّدهِ وعقاباتهِ ولو كانت من اجل امر طفيف عندما يشاهد

ابن سيّدهِ البري من كل خطأٍ يعاقبهُ وبقاصةٍ ابوهُ بصرامة. واذا اراد ذاك العبد ان يناحر سيّدهُ الا يزيغ عن طريق الحقّ والعدل . كذلك المريض الذي يطلب شفاءهُ يحيد عن الصواب اذ يأبى ان يجرع جرعة واحدة بعض قطرات من كاس المرارة التي تجرّعها الطبيب السماوي المتعافي حين عُرضت عليهِ ليستأصل بها جرثومة الموت ويشفي تماماً الانسان المائت في نفسهِ وجسدهِ وينقذهُ من الموت الابدي .

فاذاً من تفكّر في الحمل الباهظ الذي حملهُ الربُّ يسوع لاجل خلاصنا وجد حملهُ خفيفاً جدًّا وهكذا يتسلّى المريض عند مرضهِ بل يجدهُ عذباً اذا اعتبر انّ الصبر على الوجع يغسل الخطايا ويعطي رجاء الخلاص الابدي .

٣ . بالحقيقة انّ العبد الفقير الذي يتردّى تردّي سيّدهِ ويتجلبب بالارجوان الملوكي ويدخل بهذه الهيئة

الى اختيار الملك الازليّ يعدّ ذلك كرامة عظيمة سامية.
فرداء يسوع هو تواضع القلب. والتجرّد من الضروريّات ذاتها. والصبر في الضيق والثبات على الفضيلة.

من يقبل تأديب الربّ بمنزلة هديةٍ يكسب من هذا التأديب خلاصًا لنفسهِ ويحصل في السمآء على اكليل ابهى وامجد.

طوبى لمن يفهم فقر يسوع واحتياجهُ وتعرّيهُ وتجرّدهُ من كلّ شيء مع انهُ مغني الجميع. ويتبع ويحمل صليبهُ في اشغالهِ اليومية الى ساعة مماتهِ لاجل خلاص نفسهِ *

الفصل السابع عشر

في صيانة الضمير كلّ زمان وفي كلّ مكان

نفسي في يدي كلّ وقت (مز ١١٨ : ١٠٩)

لا شيء مفيدٌ وخلاصي لمن يرغب بان يبلغ الحيوة الابديّة مثل الافتكار الدائم في خلاص النفس. اقرأ جميع الكتب وطف جميع البلدان فما تجد خلاصًا لنفسك سوى في الله تعالى وفي السيرة الحسنة. فلذلك قال الربُّ فادي النفوس: «ماذا يفيد الانسان لو ربح العالم كلّهُ وخسر نفسهُ» فمن تأمّل احيانًا في هذا الكلام واعتنى بخلاص نفسهِ اكثر من اعتنائهِ بالربح الزمني والقوت الجسدي فهو حقًا لتاجر حكيم يؤثر الخيرات الروحيّة والابديّة على كل شيءٍ زائل.

من بربح بوزنتين اربع وزنات او بخمسٍ عشر وزنات او أُعطي لهُ وزنة ولم يدفنها في الارض ولا

يبدّدها ويتغافل عنها ويحتقرها بل يهبها الفقير كي يصلّي من اجلهِ او يقدّمها لله على مذبحهِ شاكرًا له على القليل الذي قُسم لهُ فذاك يُعدُّ من عبيد يسوع الصالحين الامينين .

طوبى للعبد الحكيم الامين في القليل الذي يصرف وقتهُ حسناً ويُمسك عن الكلام بما لا يعنيهِ ويجعل نفسهُ ابكم من اجل الله ويجتاز في ضوضاء هذا العالم بالهدو والسلام ونفسهُ في يدهِ كلّ وقت . فلا تلتفت اذًا الى تصرّفات القريب ما لم تكن ملتزماً بذلك من قِبَل حب الله ومحبّة القريب .

٢ . لا تطلب مدح الناس الباطل . ولا تخشَ مذمّاتهم التي لا تستطيع انّ تضرّك بل تطهّر نفسك وتزيدها تواضعاً ومجدًا في السمآء . لانّ الله لا يرفع الّا الذي يعرف احتمال الاحتقار من اجلهِ تعالى . وكما انك يا ربّ تألّمت لاجلي هكذا يجب عليّ ان اتألّم من اجلك

واتبعك على قدر مكنتي. لانك قلت لبطرس: «اتبعني» لكنّي يا ربّ انا اسف لكوني لا استطيع ان اتألّم الّا قليلاً جدًّا من اجلك *

انّي احيانًا اعزم عزائم ولا اكاد ان اكمل عشرها: فاتكلّم كثيرًا واعمل قليلاً جدًّا. ولا الوم في ذلك غير نفسي لانّي بكسلي واهمالي ازيد على ذنوبي ذنوبًا. فما بقي لي الآن سوى ان استغفر الهي عن ذلك قائلاً: ارحمني يا ربّ انا الخاطئ. هكذا عمل جميع القدّيسين امامك يا ربّ وهكذا ايضًا يعمل كلّ يوم جميع المؤمنين بك.

يا جميع قدّيسي الله واصدقائهِ صلّوا من اجلي انا الضعيف المحتاج الملتمس منكم المعونة باتّضاع *

صلاة المسكين

٢. ايّها الاله القدّوس أَمِل اذنيك الى صلاة عبدك المسكين. اسندني فاتخلّص والتفت الى فرائضك

في كلّ حين (مز ١١٨ : ١١٧) . ليتني استحقّ ان اكون من الاخيرين في ملكوتك الذي اعددتهُ للمتواضعين ولمحبيك . ايها الربّ يا من هو قوّتي ورجائي وخلاصي انّي أُحبك من كلّ قلبي كما امرتني بذلك بفمك الطاهر .

هبني فهمًا منيرًا تجاه كلّ ضلال وقلبًا طاهرًا ازآء كل نجاسة. وايمانًا مستقيمًا تلقآء كلّ ارتياب . ورجآءً ثابتًا وجاهَ كل تحذّر. ومحبةً نشيطة حذاءَ كل كسل واهمال . وصبرًا جميلاً مقابل الاضطرابات . وتأملاً مقدّسا مقابل الخيالات النجسة. وصلوة مداومة مقابل هجمات الشيطان . وانتباهًا كاملاً الى القرآءة مقابل تشتتات الفكر الكثيرة. واشغالاً مفيدة مقابل التضجّر وضيق القلب. وتفكّرا تقويًا في الآمك المقدّسة مقابل قلقات جميع الرذائل . هبني يا رب كل هذه الخيرات وثبّتني في جميع افعالك المقدّسة آمين *

الفصل الثامن عشر

في الصمت والاختلاء

ها انّي ابتعد هاربًا. فاحلّ في البريّة (مز ٥٤: ٨)

١. ولماذا. لانّ في الابتعاد والهرب خيراتٌ عظيمة وصيانة لنفسي من التشوّشات الآتية من كثرة ما يُسمَع ويُرَى. لانّ القلب لا يحزن ولا يضطرب بما لا تسمعهُ الإذن ولا تراهُ العين.

فيحسن اذًا الصمت والاختلاء للحصول على السلامة والحرارة في الصلوة ولحفظها. وكما انّ السمكة عندما تخرج من الماء تعطب وتموت. هكذا الرجل العابد يفقد راحة ضميرهِ والحرارة في الصلوة عندما يعدل عن الصمت والاختلاء.

ولنا ايضًا مثال في ذلك النحلة الفطينة فانّها بعدما تجمع عسلها من الزهور تطير مسرعة جذلة

نطلب الانزواء. فنقبل الى خليتها حيث نضع مؤونتها باعتناء جزيل لتقتات منها في الشتاء. ونصون فيها ايضًا ذكاء اطيابها فلا تجول زمانًا طويلاً لئلاّ تفقد بذلك ثمرة اتعابها.

وكذلك الاطياب النفيسة إذا حُفظت في وعاء مختوم ازدادت شذًا ولكن اذا عُرِّضت للهواء فقدت أريجها عاجلاً. وكذلك الزهور ايضًا اذا لمستَها ذبلت او سيّجتَ عليها سلمت. او ابقيتَها في حديقتها جادت ونمت آمنةً. ولكن اذا القيتَها في الطريق جفّت وديست بالأرجل.

٢. فهكذا الراهب الجوّال الذي لا يستطيع ان يبقى في محلّ واحد فانهُ يحقّر ذاتهُ بتطلّبهِ ان يراهُ الناس. امّا من يهرب من مخالطة الجمع ويمكث بقلاّيتهِ يُعدّ قدّيسًا.

المصباح المتّقد يُطفئهُ الهواء عاجلاً. ولكن اذا

ادخلتهُ في فانوس صنتَ نورهُ . فكذلك حرارة العبادة يسهل حفظها في خلوة الصومعة وتتبدّد بالمخالطات الخارجية .

فارغب اذاً في السكوت والانزوآء في مخدعك إن اردتَ المحافظة على العبادة والسلام الباطني . لانَّ من يخالط الناس ولا يعثر ويترضرض بعوائق الطريق فهو رجل صنديد متيقّظٌ على ذاتهِ تيقظًا مستمرًّا . فامكث في صومعتك لتحصل على العبادة وتستحقّ نظير سيدتنا مريم العذرآء التي انفردت في مخدعها فكلّمها الملاك المرسل لها من السمآء . ان يزورك ملاككك الحارس الرسول السماوي فيهرب روح السوء مع جميع خيالاتهِ عنك بعيدًا .

قال احد محبّي السكوت : نادرًا اكثرتُ الكلام مع البشر ولم أندم . وقال غيرهُ : يجب ان يكون الكلام المقول افضل من السكوت حتّى يقال . وقال

آخر: انّ الكلام لا يستحقّ المدح الاّ متى قيل في حينهِ. وقال آخر: من لجم شفتيهِ بصرامة صان نفسهُ من الكذب والنميمة.

٣. يا ما احسن واليق الكلام العاري من كلّ سوء وغشّ ومكر وخداع. فكم من المهذارين الذين اعتادوا شيئًا فشيئًا على الكلام البذيّ. ليس إذن سلامة الاّ في حفظ اللسان والمواظبة على الصلوة والاختلاء.

فأثنوا على الساكوت الفضيل. ونبّهوا المهذار الجوّال. احذروا الخدّاع. اهربوا من الضوضاء. احبّوا العزلة عن الناس. اقتدوا بالرجل الوضيع التقيّ. احتملوا بصبر من اراد معاندتكم وذلك من اجل ربّنا يسوع المسيح المائت على الصليب لاجلكم.

٤. سأل راهبٌ شيخًا وقال لهُ: بماذا يأمرنا قانون رهبنتنا لنتقدّم في الكمال ولاسيّما في السلامة

والعبادة . فأجابهُ الشيخ بهذا الكلام الجزيل الاعتبار وهو : عليك بحفظ السكوت الذي أمر بهِ الآباء وبالهرب من الضوضاء والبطالة .

فاليك ثلاثة اشياء ضرورية للغاية لكلّ رهبنة وشهيّة خاصة في اعين الله وملائكتهِ . وهي شغل اليد تجاه البطالة . والقراءة بنشاط ورغبة بازاء ضجر القلب . والتأمّل المتواتر مقابل خدائع الشيطان .

فهذهِ الاشياء الثلاثة قد مدحها الآباء القدّيسون الأوّلون والمتأخرون . لانّ الراهب السكوت المنصبّ على ما يرضي الله يباركهُ تعالى ويرفعهُ الى مجد اعظم ويصبح اكثر اهلية للتامّل في الاسرار الالهيّة . امّا المهذار والجوّال الصارف وقتهُ في البطالة يمسي غير اهل للمواهب السماويّة وثقيلاً على غيرهِ .

انّ المتكبّر لا يعرف ان يسكت زمانًا طويلاً لانهُ يحبّ ان يتظاهر بالعلم وان يفوق غيرهُ بالثناء عليهِ .

من يتكلّم بتعجرف يُستخفّ بهِ امّا من يلازم سكوتاً وقوراً يجد حظّاً عند جميع الحاضرين .

لمن يفتكر بقريبهِ حسناً محتقراً ذاتهُ التواضع العميق. ولمن يتمسّك بآرائهِ وارادتهِ الذاتية خلافاً لروح الله والموافقة الاخوية الكبرياء العظمى. كيف لا وهي اقبح برص يمقتهُ الله. وكم عاقب تعالى صاحبهُ بموت الفجأة .

انّ الرجل البسيط والسليم النيّة والطيع لفي فرحٍ وسلام دائمين . ولمن يتكلّم قليلاً ويتجنّب الكلام الباطل ويعمل كلّ شيء باحتشام الشهرة الممدوحة . وفي ذاك قال الربّ يسوع : « ليكن فيما بينكم ملحٌ وليُسالم بعضكم بعضاً » وقال القديس بولص : « ليكن كلامكم في كلّ حين بالنعمة مصلحاً بالملح » وقال ايوب البار : « هل يؤكل التفه بغير ملح .

٥. الرجل العفيف يحفظ قلبهُ ولسانهُ وجميع

حواسهِ التي لا تزال تميل الى الشرّ لكي لا يخطأ فيهين الله والقريب .

من سُرّ في استماع الاباطيل والتفوّه بها خلا من نعمة الورع في الصلوة . ومن لا يحفظ باب قلبهِ ولسانهِ يفقد عاجلاً تلك النعمة .

الراهب المكثار في الكلام لا يسلم من الزلل في اقوالهِ .

إِن حفظتَ يسوع المصلوب في قلبك بثبات . صنتَ غالباً لسانك من الاقوال الباطلة الفارغة . ولكن لكون يسوع لا يحتوي في قلبك تطلب لاحزانك الباطنة ما يسلّيك من الافراح الخارجيّة الواهية الباطلة تلك التي لا تجديك سلوانًا لانهُ هو وحدهُ واهب التسليات الحقيقيّة وشافي اسقام الخطيئة والقادر على ان يخلّص الصبور من جميع اوجاعهِ بطرفة عين وبكلمة واحدة لانّ نعمتهُ اقدر على الخير من

الخطيئة على الاذية.

وما بالك تسمع اخبار العالم الباطلة تلك التي غالبًا تقلق قلبك وتشوّش افكارك ولا تصغي الى اقوال يسوع المسيح العذبة القادرة ان تعزّيك وتقوّيك في جميع احزانك اليوميّة *

الفصل التاسع عشر

في انّ الله ملجأ المسكين وسندهُ

عليك يترك المسكين امرهُ انت معين اليتيم

(مز ١٠ : ١٤)

١ . طوبى للمسكين الذي يعينهُ الربّ في جميع شدائدهِ ويسلّيهِ في ضيقاتهِ ويكون رجآءهُ الوحيد وثقتهُ في الساعة الاخيرة ومجدهُ في الملكوت السماوي.

ثمينةٌ جدًّا فضيلة الفقر الاختياري من اجل يسوع

المسيح لانّها لا تخاف حيل اللصوص واغتصاب الخاطفين وضربات القاتل ولمن المؤكّد لديها المكافأة في السمآء مع الملائكة القدّيسين ·

انّ عبد يسوع المسيح بكفرانهِ بكلّ شيء من اجل محبّة سيّدهِ ينجو ممّا يصيب اغنياء هذا الدهر من الاخطار الكثيرة والهموم اليوميّة ·

عظيمة جدًّا حريّة النفس المؤمنة المجرّدة عن امور هذا العالم حبًّا بيسوع ورغبةً في ملكوتهِ وهي تحوز كلّ شيء في يسوع المسيح الذي افتقر لاجلنا وتألّم وعُلّق عريانًا على خشبة الصليب حيث لم يجد ما يسند راسهُ عليهِ او يحرّك يديهِ ورجليهِ ·

مَن من الفقرآء يحاكي يسوع المسيح بفقرهِ · لعمري لا من احد يشابههُ فلذلك تعظّم اسمهُ فقط وتمجّد على ممرّ الدهور فوق جميع ما في السمآء وعلى الارض ·

يا لسعادة ذلك الحرمان الذي يبيد كبريآء

النظر ويزيل اسباب شرور عديدة ·

٢ · من لا يفتخر بكلمةٍ او عمل صالح ولا يطلب ان يرتفع حذرًا من ان يسقط افظع سقطةٍ فذاك حقًا فقير بالروح ·

واهًا لفضيلة الفقر الاختياري التي لا تخصص لها شيئًا تملكهُ فانها تفتح للنفس باب السماء وتزيد اكليلها بهآء وتصيرها أهلاً لمشاركة الشهداء في صبرهم ومجدهم بعد مكابدتها مشقات هذه الحيوة المصروفة في خدمة يسوع · لانّ خدمة يسوع الصادقة الامينة متوقّفة على ان نحتمل العسر والعوز حبًا بهِ ·

طوبى لمن يجعل ما يجب تحمّلهُ من الاسقام وغيرها فضيلة ويخضع في جميع توجعاتهِ للادارة الالهية ·

فلا يحزنك العسر والفقر ولا تحتدّ تضجرًا اذا سُخِر بك او تركك اصحابك ·

وجّه قلبك الى يسوع المسيح الذي لاجلك صار

فقيرًا وسقيمًا. واطلب تعزيتك في الله وحده ان رغبت في الفرح الدائم لانّ سائر التعزيات الملتَمسة خارجًا عن الله هي كالعدم ولا تستمرّ زمانًا طويلاً وليست بكافية لتسليتنا مهما بدت لنا عظيمة.

٢. فاختر يسوع المسيح ابن الله صديقًا خاصًّا لك. واترك لأجلهِ سائر اصدقائك الآخرين. احترز من كلّ رفيقٍ يعيقك في خدمة الربّ يسوع المقدّسة ويجذبك الى محبّة الدهر والى ابواب الجحيم. «لأَنّ الطريق المؤَدّية الى الهلاك رحبةٌ. وكثيرهم الداخلون منها».

ذاك الذي يُعطي الملكوت لمن يكفر بتمتّع العالم ومجدهِ يكفي وحدهُ ليسلّينا تسلية كاملة «لانّ العالم يمضي وشهوتهُ مثل الدخان والريح وكزهرة الحقل الجافة».

فاثبت يا اخي على عزيمتك الصالحة ان تخدم الله دائمًا وداوم مع اخوتك على الاشغال اليوميّة الكثيرة

العدد في المحل الذي اخترتهُ اوّلاً لاجل الله . واترك باختيارك اهلك واقرباءك مقدّماً ذاتك بكليتها لله لكيما تذوق معهم ومع جميع القدّيسين السعادة العظمى في ملكوت الربّ يسوع الذي سوف يجازيك بالراحة الابديّة عن شغل يسير ووجع قليل .

تذكّر باعتناءٍ جروح يسوع المسيح المقدّسة وقروح لعازر المثخنة فتعدّ لك بذلك فائدة في نزاعك الاخير عند وفاتك وانتقالك من هذا العالم .

الفصل العشرون

في ليعازر المسكين السقيم

واماّ انا فمسكين وبائس اللهمّ تداركني (مز ٦٩ : ٦)

هذا صراخ المسكين السقيم الذي يتوق الى الله ويرغب في ملكوتهِ .

فيا ايها العليل المسكين احتمل الاوجاع الجسدية والعوز في الاكل واللباس متجلدًا زمانًا يسيرًا لانّ العذاب لا يدوم على الارض. اشكر الله عن اوجاعك الحاضرة لانّ عقابك الآن مع الفقرآء والضعفاء خير منهُ في الجحيم مع الاغنياء والاقوياء. اذكر خطيّتك الماضية التي بها اهنت الله والقريب واقبل تأديب الرب كفّارةً عن خطاياك التي لم تتب عنها توبةً نصوحًا ولم تعوّض منها تعويضًا تامًا. ثم اذكر لاجل تعزيتك اوجاع يسوع الفادحة وجروحهُ المقدسة التي كابدها لاجلك. الاوجاع التي تفوق بما لا يقدَّر اوجاعك واحزانك المًا وعددًا. واذكر ايضًا تخفيفًا لاحزانك ليعازر المسكين وقروحهُ الاليمة ومقبوليّتهُ بفرح في حضن ابراهيم وخف من عاقبة الغني المَرِح الذي أُلقي عقيب ولائمهِ في الجحيم حيث يتعذب الى الابد.

فقل لي ايّهما افضل لديك أَن تتألَّم قليلاً وتحتمل

الفقر كليعازر المسكين لتفرح بعدئذٍ الى الابد مع يسوع المسيح أَم ان تتلذذ زماناً يسيراً بأَباطيل هذا العالم كالغني البدين ثمَّ تفاجئك المنيَّة فتُلقى في اتون النار حيث تتعذب موَبَّداً مع الشياطين والأَبالسة . وهذا كافٍ لمن يستطيع ادراكهُ *

٢ . طوبى لمن يقدر ان يفهم ولا يؤَخّر اصلاح رذائلهِ لكي لا يتدهور مع المنافقين ويُعذَّب عذاباً مهولاً لانَّ من لا ينتصح الآن باقوال الربّ المقدّسة سوف يعاقَب في العالم الآتي عقاباً صارماً لا عائق لهُ منهُ . بخلاف ليعازر المسكين فانهُ تخلّص من كلّ تلك البلايا وحملتهُ الملائكة مظفراً بهجاً الى حضن ابراهيم .

اعتبر ايضاً ما يهبهُ الربّ برحمتهِ الى ليعازر المسكين من الخيرات العظيمة . أَظنّ لم يكن ليزورهُ اصدقاءَ اغنياءَ او يخدمهُ عبيدٌ وغلمان بل حسب قول الربّ كانت الكلاب تاتي وتلحس قروحهُ . فالكلاب اذاً

كانت تعزيتهُ الوحيدة في شقاوتهِ العظيمة. فيا ما اصعب على انسان مهمَل من كلّ مساعدة بشرية ليس لهُ من تعزية سوى الحيوانات غير الناطقة كما جرى للِعازر. ومع ذلك كلّهِ لم يُسمَع من فمهِ تأوُّف ولا تذمر قطّ بل كان يرفع لله عوضًا عن ذلك الحمد والشكران .

وبناءً عليهِ فلا تتقمقم ايها العليل إن تُركتَ الآن بدون معزٍ تجهدك الامراض . بل افتكر ان ذلك يلزْ بك بسماح ربّاني لتنجو بواسطتهِ من العذاب الدائم والهلاك الابدي . ربما لِعازر لم يرتكب غير خطايا طفيفة جدًّا امّا انت فربمّا قد اهنت الله بكبائر عديدة فلذلك احتمل الاوجاع والاسقام صابرًا عليها وافرح من ان يتركك البشر مدّة يسيرة لتستحقّ الدخول كلِعازر المسكين في دار النعيم *

الفصل الحادي والعشرون

في ادراك معاني الكتاب المقدّس واضحًا

فتح اقوالك يُنير. ويفقّه الجاهلين (مز ١١٨ : ١٣٠)

١. انّ ما كُتب في الشريعة القديمة والجديدة انما كُتب ليهدينا الى حثّ انفسنا على خدمة الله بامانة مبغضين الشرّ متّحدين بالله الخير الاعظم اتّحادًا تامًا كاملاً طاهرًا في هذا العالم وفي الآتي. انّ ما تجهلهُ في الكتاب المقدّس اطلب معرفتهُ باتضاع. وما لا تدركهُ جيّدًا اسأَل باحترام ارشد منك ان يفهّمك اياهُ. لانّ تفسير الكلام الالهي يلقي النور في قلوب الصغار وان لم تزل قاصرًا عن فهم الاشياء السامية فتعلّم البسيطة مع الصبيان كما يقول الربّ: دعوا الصبيان يأتوا اليّ لانّ ملكوت السموات لمثل هؤلاء.

لا تبحث عن الامور التي تفوق ادراك عقلك بل

فوّضها الى الروح القدس معلّم كلّ حقّ ولا يقدر ان يشهد عن الكذب .

٢. انّ ما يعتري كثيرين من الارتياب في قراءتهم الكتب المقدّسة لا يُنسَب اليها بل الى عمى عقولهم ولتغافلهم في درسهم هذهِ الكتب الحاوية التعاليم الضروريّة للخلاص الابدي . فاقرأ اذًا بنشاط الكتب القانونيّة وطالع باعتناء تفاسير الملافنة واجهد في ان تفهمها .

غير انّ النشاط في الدرس لا ينبغي ان يُلهينا عن التأمّل والاحتفال بالقدّاس لانّهُ غالبًا يتجلّى للرجل التقي عند التأمّل والقدّاس اسرار كثيرة تخفى على المنقّب المتكبّر الفضولي . فالاقوال البسيطة ذات منفعة عظيمة للصغار والجهّال امّا الرفيعة فهي مضرّة ومع ذلك تفرّح سامعها عندما تُفهِمهُ عبارات مبهمة . من ينصت بانتباهٍ شديد الى القراءات التى تُقرَأ في

في الخورس او على المائدة ويطلب باجتهاد ما تحوي من المعاني يقتات بها اقتياته بشهد العسل .

بقدر ما يعيش الانسان في جسده البالي بقدر ان يزداد علماً ويرتقي في معرفة اشياء اسمى الّا انهُ لا يقدر ان يدرك واضحاً كالملائكة ولا ان يرى كالطوباويين الّامتى بلغ المجد الابدي بمعونة يسوع المسيح .

٢ . الطعام الجامد الثقيل يضرّ بالاطفال والمرضى لانّ هولاء يحتاجون الى مآكل ليّن ومشرب خفيف . وكذلك آلات الطرب البسيطة جدًّا والاغاني المعتدلة لها غالباً عذوبة عظيمة ونسرٌ جدًّا . امّا الصراخات الشديدة الشبيهة برعود تقصف تخيف الضعفاء عوض ان تنزههم . البروق المتصلة يُعشى منها البصر امّا النور النافذ من زجاج يصونهُ لا يكلّ النظر . الانهر العميقة تذهب بالمغفّل الذي يسبح فيها امّا الذي يعبر

على الجسر ينجو من اخطار السيول . وقد يتفق غالبًا ان حملاً يسير سالمًا في طريق لا يسلم فيها ثور عظيم . فهكذا من يؤمن ببساطة ويطيع بتواضع ينال نعمةً . اما من يثق بنفسهِ فيفقد ما عندهُ . نعم ان المتكبر يرتفع قليلاً بالعظمات الاَّ انهُ يخزى سريعًا في وسط مجدهِ .

٤ . رأيتُ سذجًا يبكون لعبادتهم في صلواتهم . وخطباءَ ذوي كلام بليغ ومرتلين ذوي صوت عال وهم لا يشعرون بما يشعر بهِ السذّج . وما ذاك الاَّ لانَّ الرجل البسيط الوضيع يجتهد في ان يرضي الله في جميع اعمالهِ واقوالهِ . انَّ تنهّد القلب البسيط يصعد الى الله في السماء . امّا صراخ القلب المتقلّب وصوت المرتّل الطائش لا يصعدان اعلى من مديح الناس في الاسواق والشوارع .

من يُصغِ بانتباه حقيقي الى معاني المزامير ويتلها ويرتلها بهداوة يتنعم بعبادة عذبة . لانّ الربَّ طيب

حقًّا لمستقبلي القاب الطالبين مجدهُ لا مجدهم الذاتي.

مباركة تلك الكلمة المخشّعة قلوب سامعيها وهي تخرج من فم خطيب او مرتّل.

٥. انّ الديك قبل ان يصيح يصفق بجناحيهِ لينشّط نفسهُ. فهكذا الراهب الصالح والواعظ التقي يجب ان يصلحا ذاتهما قبلاً وثمّ يعظان الآخرين. لانّ من يبتدئ اوّلاً باصلاح نفسهِ مما يراهُ في غيرهِ من الطلاح ويوبّخ بعدئذٍ قريبهُ عنهُ فهذا يعلّم بحكمة حسنًا. ولنا مثل ذلك في رسول الامم فانهُ يسمّي نفسهُ باتضاع أوّل الخطاة حينما كان يعلّم اخوتهُ قائلاً: «انّ يسوع المسيح انّما جاءَ الى الدنيا لكي يخلّص الخطاة الذين انا اوّلهم».

س. ولماذا ايها القدّيس بولس العظيم.

ج. لأنّي اضطهدتُ كنيسة الله.

س. ومن اين لك هذا ان تكون قدّيسًا وانا

مصطفىً مستحقًّا كلّ مدح .

ج . ليس ذلك منّي ولا من البشر بل من دعوة ووحي يسوع المسيح الذي علّمني ان اكون وديعًا متواضعًا وأن اطيع للانجيل . انّي لستُ انسب لذاتي شيئًا من الصلاح بل أُعزي كلّ ما اعملهُ واعلّمهُ لمن دعاني بنعمتهِ الى الايمان الذي انذر بهِ وسوف احفظهُ الى الممات . لانّي بنعمة الله صرتُ ما انا عليهِ ونعمتهُ لم تكن فارغة فيَّ بل بقيت فيَّ دائمًا . وسوف تبقى الى ان ابلغ بالقرب ممَّن افتداني واشتراني بثمن دمهِ الكريم *

الفصل الثاني والعشرون

في الاستحقاقات العظيمة عن الاوجاع المحتملة لاجل يسوع المسيح

بصبركم تقتنون نفوسكم (لوقا ٢١: ١٩)

١ . اذا كلّمك احدٌ بقساوة او وبّخك ظلماً فلا تحتدّ عاجلاً ولا تجبهُ بشراسة بل اسكت او أجبهُ باتّضاع وانت محتمل تعدّيهُ بصبر كما عمل الربّ يسوع لهُ المجد اذ انّهُ سكت حين فرّقهُ كثيرون ولم يفتح فاهُ تحت ضربات المخاصر .

وإذا دعتك الحاجة او المنفعة على التكلّم . فأجب بحلم وتكلّم بفطانة كما اجاب يسوع بحقّ ولطف الى خادم رئيس الكهنة حينما لطمهُ بشراسة . وهكذا تصبح قدوة صالحة للغير وتنجو من الخجل .

حافظ على الصبر في كلّ امر وفي مضادّات

الألسن الشريرة . ولا تجب الى الاعتراضات الاّ بسكون ووقور.

٢ . إن لاحظتَ في كلّ امر منفعة نفسك وجدتَ الصبر ذا قيمة واستحقاق جزيل . اذ انّهُ يزيّن النفس بجميع الفضائل ويُنيلها اكليل الشهدآء .

انّ الربّ يسوع علّمنا هذهِ الفضيلة باقوالهِ وامثالهِ ولاسيّما في آلامهِ . فانظر كيف انّهُ لم يجب بكلمة عظمآء الكهنة ورؤسآء الشعب عندما فرّقوهُ . بل انّهُ انجز بالعمل الكلام الذي قالهُ : « تعلّموا منّي فاني وديع ومتواضع القلب فتجدون راحة لانفسكم » .

اننا لا نقدر ان نحصل على راحة حقيقية وسلام ثابت الاّ في الله وحدهُ وذلك بواسطة اتّضاع حقيقي وصبر جميل يقهر جميع الشدّات . ضع اذاً كل رجائك في الله لا في شيء من الخليقة مهما كان . لانّ كلّ شي بطّال من دون الله وبهِ كلّ شيء يجود *

الفصل الثالث والعشرون

في حسن سلوك الراهب المتواضع

اهرب يا عزيزي اهرب (بن سيراخ ٢١ : ٢)

١ . ولماذا . لانّ اخطار العالم كثيرة يسقط فيها غالباً من يعيش في هذا العصر . من يحبّ ان يعطي ذاتهُ لله بسرّهِ الاختلاء والصلوة والدرس والكتابة . وبهذهِ الاعمال الصالحة وغيرها يصون نفسهُ من الخطر ويصرف وقتهُ بافادة ويبني غيرهُ . امّا من لا يحبّ غير الجولان والتكلّم مع هذا وذاك فنادراً يرجع الى صومعتهِ سالماً من الدنس والنقصان في العبادة .

انّ الاقوال التقويّة والمهذّبة تسرّ الجميع . امّا الغليظة والمجونيّة فتهين الاصدقاء انفسهم .

انّ الرجل الصادق يتفوّه بالحقّ . اما من يمدح الناس باقوال المداهنة يُمقَت ويُبغَض .

انّ الرجل المتواضع حقًّا لا يطلب المدح عن اعمالهِ الحسنة بل ينسب كلّ خير لله وكلّ شرّ لذاتهِ .

من يتفوّه بالكذب يسحت الله من قلبهِ ومن يطلب الرفعة فانهُ يخزي نفسهُ ويصبح خائب الامل. امّا من يتكلّم بصدقٍ واستقامة فيكرمهُ الجميع ويحبهُ .

٢. نحن جميعًا اخوة خلقنا اله واحد وجميعنا خطاة منذ ولادتنا بسبب خطيّة ابوينا . لكنّنا ايضاً متّحدون جميعًا في يسوع المسيح بواسطة النعمة الالهية التي بها دُعينا الى الايمان وتبرّرنا بالمعموذيّة . فلا يحتقرنّ اذًا احدنا الآخر ولا يستهزئ بهِ ولا يحزنهُ في شيءٍ بل ليعظهُ ويعلّمهُ لاجل الله على قدر استطاعتهِ كما يحبّ ان يعامَل هو عند الحاجة .

فمن ثبّت باقوال مقدَّسة اخاهُ الضعيف في الايمان يكون قد اعطى المريض خبزًا سماويًّا . ومن سلّى اخاهُ الكئيب يكون قد سقى عطشان ماء الحيوة. ومن سكّن

باقوال عذبة اخاهُ الغضبان يكون قد جعل على لسان الكلب عسلاً كي لا يضرّ احدًا بعضّاتهِ القاسية.

من اصمت المهذار الماجن جعل سلامًا عظيمًا بين الاخوة الاتقياء.

ومن فضّل نفسهُ على قريبهِ اعلن حماقتهُ واستحقّ الخزي.

امّا من يتّضع في كلّ شيء فيستحقّ نعمة اعظم ومجدًا اسطع.

انّ الرجل التقي والمتواضع يجتنب ويقطع بالصلوة حبال الشياطين التي يتعرقل فيها المتكبّر متنزيًا لتجرفهِ باطلاً.

عسى الرب الرحوم ان يقينا دائمًا من كلّ هذه الفخاخ ويأتي بنا الى افراح السماء آمين *

الفصل الرابع والعشرون

في الفحص عن الكلام قبل ان يقال وفي الشفقة الاخوية

ايها الطبيب اشفِ نفسك (لو ٤ : ٢٣)

١. تذكر دائمًا هذا القول الالهي قبل ان تتكلم وتصلح احدًا خوفًا من ان تعظم خطيئتك بتوبيخك احدًا بدون فطنة وعدالة.

انّ الرجل العادل الحكيم يجعل حدًّا ووقتًا لاقوالهِ. فيعتبر اوّلاً حالة المخاطب وطبيعتهُ لئلاّ يفقد ويجرح من يريد شفاءهُ.

انّ لسان الرجل المتهذّب الرصين يشبه اناءً محلّى بالذهب الابريز مفعمًا رائحة ذكيّة وعطورًا نفيسة.

انّ اقوالك الحسنة وسيرتك الصالحة تبني ابناء الدهر وتنشّط الكسالى وتونّب الغافلين وتخشّع المتراخين وترشد الجهلاء وتضرم المتعبدين. لانّ

الامثال الحيّة تحمل الناس على اصلاح سيرتهم واحتقار العالم افضل من كثرة الاقوال الصادرة من علم عالي .

٢ . لا حاجة الى عظيم علم وفضيلة لتعليم واصلاح غيرنا . لانّ الحكمة العظيمة لدى الله والناس هي ان نسير حسناً ونقبل باتّضاع التأديب ونجتهد كلّ الاجتهاد في اصلاح ما نوبَّخ عليهِ .

نعلَّم ان نوضّح الاشياءَ المرتاب بها ولا نحكم على الاشياءَ التي نجهلها وتحفَّظ من الشرّ المبين . واستر عثراتك عن القريب واحتمل نقائص الضعفاء وتصرّفاتهم . وفوّض الى الله ما لا تقدر على اصلاحهِ .

اذكر ان الله قد احتملك في امور كثيرة وقد يحتملك ايضاً كلّ يوم وان كنت لم تصلح ذاتك بعد عزمك على ذلك غالب الاحيان ويصبر عليك برحمتهِ وينتظر ان تتوب وتطّلع اتمّ الاطلاع على ضعفك

لتطلب منهُ الغفران عن خطاياك باتّضاع ولا تحتقر او تدين احدًا بالباطل . فاحتمل اذًا نقائص اخيك القليلة كما يحتمل الله نقائصك الكثيرة .

انّ الرجل التقي المتواضع القلب لا يكثر بكلامهِ لئلّا يقلق نفسهُ بكثرة الاقوال .

ان الرجل المتكبّر يتكلم بحدّة . والغضوب اذا وبّخ يسجّس غيرهُ وذاتهُ . والوديع القلب يحتمل بصبر التاديب ويتوسّل عوضًا عن ان يوبّخ ويبكي مع الخاطئ ويثبّت باعمالهِ محبتهُ لهُ .

من يطلب التأمّر على غيرهِ يضع نفسهُ في خطر الذلّ .

انّ طالب المجد الباطل لا يعرف ان يسكت زمانًا طويلاً خشية ان يُظَنّ بهِ انهُ جاهل ويستحيي ان يعمل اعمالاً واطئة خادمية من ان يمشي في مؤخّرة الماشين ويجلس في آخر الجلّاس مع ان السعادة

العظمى للمرء ان يتواضع في كلّ شيء. ويحسب نفسهُ احقر الجميع ويخدمهم بكلّ فرح من اجل يسوع المسيح القائل: «انا في وسطكم كالخادم».

ايها الشاب تعلّم اوّلاً ان تسكت قبل ان تتكلّم لئلاّ تخزى امام الشيوخ. لانّ السكوت آمن من التكلّم بدون حكمة.

٢. انّ السكوت وقت التوبيخ لصناعة عظيمة، والكلام الصوابي العادل المقول بادب في حينهِ امام المتهذّبين لحكمة عظيمة.

ليس للاحمق وقت ولا قياس. فمن اجل ذلك ينزل بهِ شرور كثيرة ويُذَمّ بعدل.

انّ الشابّ الجسور السريع في الاجوبة يُشبه الاحمق وهو قريب من سقطة باهظة. لكنهُ اذا أذعن للارشاد وسكت عند التوبيخ خاضعاً لهُ. يؤمَّل منهُ نجاح عظيم ويزهو في جميع الفضائل كزنبقة.

من يتمسّك بارادتهِ الذاتيّة المخالفة لارادة الله ولا يصغي الى مشورات الشيوخ لكبرياء عظيمة . ولانّهُ صعب على الانسان ان يلبث في طرائقهِ متيقظًا على ذاتهِ في جميع اقوالهِ وافعالهِ . تطلب النفوس العابدة التوحّد والمواظبة على السكوت والاختلاء والصلوة .

الفصل الخامس والعشرون

في عدم معرفة ساعة الموت وفي سرعة زوال هذه الحيوة

اسهروا اذًا فانكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة

(متى ٢٥ : ١٣)

١ . طوبى للنفس التي تتذكّر غالبًا تلك الساعة الاخيرة حيث ينتهي كلّ شيء من فرح وحزن وكرامات واهانات .

طوبى للنفس المسكينة التي جعلت ذاتها كغريبة لاجل الله وتحتقر جميع فخفخات العالم مهما كانت عظيمة باهرة ·

في تلك الساعة تزول عن أعيننا القصور والمدن والبلدان وآنية الذهب والفضّة والاطعمة الفاخرة والمشروبات المتنوّعة المعطّرة · الوداع ايها المزمار والقيثار والبوق والصافور · الوداع ايتها الافراح والملاهي · الوداع ايّها الضحك والرقص والترتيل والترنيم والتصفيق في الشوارع والقصور · لانّ قلوب الاحياء كافةً سوف تصير الى الفناء وكلّ الارض سوف ترتعب امام وجه الربّ ·

فيا لعظم حكمة من يتأمّل كلّ يوم في هذه الحقائق ويستعدّ بالدموع الى التمتّع بالخيرات المقبلة والافراح الباقية .

٢ . طوبى لمن يترك باختيارهِ كلّ تلذّذ جسديّ

في هذا العالم المملوّ اخطارًا وفخاخًا ·

طوبى للسائح الذي لا يزال ينوح باكيًا في هذا المنفى ويتوق الى انفصالهِ من الجسد ليكون مع يسوع المسيح في ملكوتهِ السماوي ·

طوبى لمن يبغض هذا العالم وكلّ ما فيهِ يدعو الى الخطيئة · ويهرب كإِيليّا الى زاوية البرّ بعيدًا عن الاخطار العديدة التي تسوق غالبًا الانسان الغافل الى الجحيم ·

طوبى لمن يسهر ليلًا ونهارًا لمقاومة التجاريب ويصلّي غالبًا مع ايليا قائلًا : قد كفى . فالآن يا رب خذ روحي (١ ملوك ١٩ : ٤) لانّ الموت في نعمتك برجاء صالح خيرٌ لي من ان ابصر بلايا كثيرة واعيش في وسط اخطار عديدة. لان النفس ما دامت في جسدٍ يقتات بالاطعمة الارضية فلا بريء من الخطأ . ولا خالص من المحن ولا امين من السقطات ·

من يرغب في عمر طويل على الارض ويتفكر ان يعمل اشياء كثيرة وهو لا يعلم من الغد شيئاً فينخدع انخداعاً جسيماً ويغترّ بكلامهِ كاحمق ٠

٣٠ ايها الرجل الشريف الغني تذكّر في وسط افراحك حالتك بعد الموت عندما تُدفن في الارض فماذا تنفعك اذ ذاك ثروتك باسرها *

ها ان الملك يحيا ويملك اليوم وغداً لا يُرى ولا يُسمَع لهُ صوت ٠ اليوم تشاهدهُ جالساً على عرشٍ عالٍ متسربلاً بحلتهِ المرصعة بالذهب وغداً تجدهُ مدفوناً في الارض لا يبصرهُ احد ٠ اليوم تكرّمهُ الجموع وغداً ليس من يفتكر فيهِ ٠ اليوم تعظّمهُ الشعوب وغداً يفقد الغنى والكرامات والمدن والقصور ٠ اليوم يزهر بجمالهِ بين بني البشر ويُحصى بين السلاطين وغداً يُمسي مرعى للدود تنبعث منهُ رائحة نتنة ٠ وكما انّهُ يدخل عرياناً في العالم هكذا يُحمَل الى القبر نظير الفقراء

والمنفيين. لان لذات هذا العالم وأُبهته تزولان عاجلاً. يبتلعهما الموت والوجع والحزن والخوف ·

ان الحبر الاعظم يموت مثل كرادلتهِ ويخلفهُ آخر فيموت عتيبهُ · اذ ليس من يقدر ان يأمن نفسهُ في الحيوة يوماً واحداً وليس لاحد ان يأتي ببرآءة من لدن قداسة الحبر الاعظم بانهُ لا يموت ابداً او يشتري بدراهم دخل كاهن قانوني ويدوم لهُ الى الابد · بل بالعكس بعد الحصول على اعتبار او الارتقآء الى منصب يفاجئُ الموت غالباً وينزع كلَّ شيء ·

٤ · نقرأ في الكتب التاريخيَّة عن كثير من الآبآء الأوَّلين الذين عاشوا زماناً طويلاً · انهم كانوا كذا وعملوا كذا وقالوا كذا واخيراً ماتوا · هكذا سوف يُقال عنَّا لاننا باجمعنا نموت وندور كالمياه الجارية عائدين الى الارض التي أُخذنا منها *

ما هو زمان حياتك سوى تعاقب هنيهات لا

شيءٍ اسرع منها. الا انهُ يحاكي العاصفة التي تعصف سريعًا وتذهب. أَليس كفجر هذا الصباح وكالضيف الذي لا عودة لهُ. وكما انَّ الصاعقة تلمع وتضمحلُّ في طرفة عين هكذا تفنى جميع ممالك العالم واجيالهِ.

احسب جميع ايَّام حياتك وساعاتها واشهرها وسنيها وقل ماذا تبقَّى منها. فانَّها مضت كالفيءِ وبادت كما يبيد نسيج العنكبوت بنسمة ريح. ليس اذًا شيءٌ ثابتًا على هذهِ الارض التي صُنع منها آدم.

٥. كلُّ شيءٍ بان لك في هذا العالم عظيمًا جميلًا لذيذًا فهو باطل قصف. فعلى هذا لا تنخدع بظواهر فتَّانة ولا تكرُبنك المسبَّات. لان مهما تزخرف الشيء بأجمل الالوان وتحلَّى بالفضَّة والذهب والحجارة الكريمة فيُنتن ويجيف عند الموت وفي القبر.

ففي كلٍّ من اعمالك واينما وُجدت وحيثما ذهبت وجزتَ اذكر آخرة حياتك وتلك الساعة الاخيرة

ونيتك وقوتك فاعمل ذلك طالما لك حيوة وادراك وقوة وشعور افعلهُ بالقول والفعل ليلاً ونهارًا صباحًا ومساءً وكل ساعة وبرهة .

٢ . اتحد دائمًا بالله اتحادًا محضًا تامًا على قدر طاقتك ومعرفتك بحيث يكون تعالى كلاًّ في الكل محبوبًا ومسبحًا ومحمودًا ومعظماً محبةً باديَ بدءٍ كل شيء وفوق كل شيء مدى الدهور فتتمتع معهُ بسعادة لا نهاية لها .

تهلل اذًا ايها المؤمن بالرب الاهك كما تهللت مريم العذراء بالرب خلاصها . تهلل وسبح الاهك الذي خلقك وافتداك لان ذلك فرض عليك من اجل الخيرات والاحسانات العظيمة الوافرة التي يهبك اياها كل يوم برحمتهِ . الخيرات التي لا يمكنك قط ان تشكر لهُ عنها شكرًا كافيًا لائقًا وان كنت احد ملائكتهِ القديسين .

ومع ذلك كلِّهِ فاشكر لهُ واحمدهُ كرجل مسكين يحتاج كلَّ الاحتياج الى رحمة الله ولا يزال يطلبها ويستمدُّها منهُ . فلا تملَّ من ان تصلّي وتسبّح الله مؤبدًا.

انّي لعارف بانّك تسقط وتخطئ وتهين الله غالبًا . فلا تيأس من اجل ذلك بل زد على اتضاعك اتضاعًا وواظب على الصلوة . أحبب تُحَبّ . لانّ الحبّ يمحو الشرّ الماضي باسرهِ وينقّي المرءَ ويعافيهِ وينيرهُ وينشّطهُ ويزيل عنهُ الغمّ ويعطي قلبهُ فرحًا يجهلهُ العالم ولا يعرف مذاقهُ اللحم والدم . امدح الله يمدحك احمدهُ يباركك قدّسهُ يقدّسك عظّمهُ يعظّمك مجّدهُ يمجّدك في النفس والجسد .

٣ . ولكن متى يكون ذلك يا ربّ حتى تُملَئ فيَّ من تسبحتك الابديّة . متى يتهلّل قلبي ونفسي مع قدّيسيك في مجدك .

(صوت الربّ) رويدًا فسوف تشاهد عجائب

عظيمة يوم يُنفَخ في الصور. أعطي قدّيسيَّ الحياة الابديَّة والراحة من اشغالهم واوجاعهم. ماذا تريد اكثر من هذا – لا شيء يا ربّ لا شيء لانك انت وحدك كفايتي يا واهب الحياة الابديَّة لمن يحبك ويسبحك. ومانح العظمة عن اشياء طفيفة جدًّا ومعطي الرفعة عن اشياء واطئة ومنيل الابديَّة عن اشياء فانية.

(صوت الرب) أعطِ الله ذاتك وكلّ مالك أعطِهِ ما تفعلهُ وتعرفهُ وتقدر عليهِ فتصبح اكثر غنآء واعزّ لديهِ ممَّا كنتَ عليهِ ثمَّ قل مع القدّيس بولس: كأنا لا شيء لنا ونحن نملك كلّ شيء في الله وكأننا محتقرون وفقرآء ويحزنون في هذا العالم ونحن اغنياء ومسرورون بالله في كلّ حين. لتيقّننا بالمكافاة المقبلة في السمآء (٢ قور ٦ : ١٠).

٤ – ايُّها الربّ الاهي ومخلّصي متى تفرّحني في ملكوتك باشعة وجهك متى تنير جميع ظلماتي بضياء

النور الابدي • متى تقلع من داخل قلبي جميع الموانع • بها سلامٌ حقيقيٌ وغبطةٌ عظيمةٌ وسعادةٌ كاملة •

آه متى اتبعك حرًّا مطمئنًّا الى حيث تمضي يا ربّ •

آه متى اعاينك معاينة جليّة متخلّصًا من الحجزة والألغاز والرموز والمشابهات والأسئلة والارتياب وآراء المعلّمين •

آه متى افهم الاشياء التي اومن بوجودها في الكتب المقدّسة والتي اقرأُها في غير كتب مختلفة واسمعها من اماكن شتّى عن الله وملائكتهِ وطغماتهم وعن مجد الوطن السماوي وغبطتهِ وعن سلامة سكّان السماء وفرحهم غير الموصوف •

آه متى اكون هناك متى اجيء وامثلُ امامك حتى انعم النظر في وجهك الالهي واعاين مجد ملكوتك مع الكروبيّين والساروفيين وجميع القدّيسين •

ولكن لم تاتِ بعد هذه الساعة ولم يُفتَح امامي باب

السمآء . فمن اجل ذلك لا يزال قلبي وفمي ينوحان حتى انتهي اليك ايها الرب الهي *

الفصل السابع والعشرون

في تسبحة الملائكة القديسين في السمآء

اشكرك يا رب من كلّ قلبي وقدّام الملائكة ارتّل لك (مز ١٣٧ : ١)

١ . ايها الملك الالهي المستحقّ التسبيح الفائق يا خالق جميع الاشيآء والملائكة والبشر حتّامَ ابقى على الارض بعيداً عنك وعن ملائكتك القدّيسين الذين في السمآء . واهاً لشقاوتي حتّامَ آكل مع البشر الخبز الارضي خبز التعب والوجع حتّامَ اكون محروماً من خبز الملائكة الحاوي لذّة كلّ الطعوم .

٢ . متى اسمع يا رب ترتيل تسابيحك من افواه

الارواحِ السماويّة كما سمعها الطوباوي يوحنا الرسول في نفيهِ . اه لو كنتُ احد تلك الارواح ولي صوت كصوتهم استجيتك معهم بحرارة عظيمة ومجدتك ورتّلتُ لاسمك مدى الابد ترتيلاً يفوق اعظم تراتيل السماء. الا تقولون لي ايها الكروبيّون والسروفيّون بأيّ عذوبة وعظمة وحرارة وجودة ترتّلون مبتهجين امام الله تعالى بدون ضجر ولا تعب ولا ملل في سعادة دائمة .

٣ . فمن اجل ذلك كلُّ صوت بشري لديَّ ابحّ وأصحل وكلُّ ترنيم بلا ايقاع وكلُّ غناء بلا نغم وكل نشيد مزعج وكلّ آلة طرب بكماء بلا رنين . وسائر افراح العالم حزن وكآبة وجميع الملاهي غمّ وكدر وكلّ المآكل والمشارب تفهة وكل لحم جافٍ كالحشيش والذ خمر كالخلّ واعذب عسل كالسم وجميع العذوبات مرارة وكلّ حسن قباحة وكلّ زينة وحلٍ وكلّ كرامة ومدح بطلان ودخان وكلّ ما يُعَدُّ ثميناً شريفاً فهو

بجنسٌ حقير وبالاجمال كلُّ شيء لديَّ عدمٌ نسبةً الى الحيوة الباقية والمجد الابدي والسعادة الخالدة بحضرة الله وملائكتهِ الذين لا يبرحون يمدحون الثالوث الاقدس بابهج التهاليل ليلاً ونهارًا الى ابد الآبدين ٠

٤٠ ولكن ويحي لانّي لا اقدر ان ارتفع الى استماع تلك النغمات السماوية وادراكها. فلذلك أبكي محتقرًا ذاتي جاثيًا على ركبتيَّ امام الله والناس طالبًا منهم المغفرة بتواضع . لانّ اعمالي حقًّا باطلة بدون نعمتك ورحمتك اللتين تسبغهما على كلّ من مخلوقاتك بدون حدٍّ وقياس ٠

فيا لعمق غناء الله وحكمتهِ وعلمهِ ويا ما ابعد احكامهُ عن الفحص (روم ١١ : ٣٣) فانّها صادقة منذ البدء حتّى المنتهى على الصالحين والطالحين على الشاكرين والناكرين الجميل على العابدين والكافرين بحيث لا يقدر احد ان يفحص اعمالك ولا يحقّ لهُ

المشتكي بعدل عمّا يداهمهُ من النوائب غير المنتظرة. فليكن اذًا الهي مباركًا الى الابد *

الفصل الثامن والعشرون

صلاة رجل مضطرم بحبّ الله وبالغيرة على تسبيحهِ

لتستقم يا رب صلاتي كالبخور قدّامك (مز ١٤٠: ٢)

١. ربّي والهي انّي اريد ان امدحك بتقوى واباركك واعظمك مع جميع قدّيسيك وملائكتك ومخلوقاتك في كلّ زمان ومكان. واريد ان احبّك دائمًا بقلب طاهر فوق كلّ شيء وامجّد اسمك القدّوس الى الابد لانّك انت الهي وانا عبدك المسكين.

الهي انت ضيائي ورجائي. انت قوّتي وعزائي وتسبحتي ومجدي.

الهي انت حكمتي وفطنتي وحسني وعذوبتي. انت لديّ كاصوات القيثار المبهجة والصنوج المطربة.

الهي انت موضوع مزاميري والحاني وترنيماتي وتهليلاتي. انت خوذتي وترسي وقوسي وسيفي.

٢. الهي انت كنزي وذهبي وفضّتي وبك أفي سائر ديوني. انت بيتي وخيمتي وقصري.

الهي انت بستاني وحديقتي وروضتي. انت مائدتي وماكلي ومشربي لانّ كلّ طعام لا تعدُّهُ انت تفهٌ لديّ.

الهي انت لديّ كدارصيني ونارديـن واذكى عطر وافخر مُرّ واثمن طيب. انت لديّ ورد وزنبق انت اكليلي وتاج راسي.

٣. الهي انت مخدعي وفراشي ومنديلي وكفني. انت نوري وسراجي ومصباحي ونجمتي.

الهي انت كتابي المكتوب خارجاً وباطناً. وتوراتي الحاوية الكتب المقدّسة ومعلّمي. انت قارئ لي واستاذي

وطبيبي ومعدُّ الادوية لنفسي ·

الهي انّي اجدك في كلّ شيء واملكك باحسان من غزير رحمتك وكلّ ما اطلبهُ خارجًا عنك لا اجد فيهِ شيئًا يفيدني ·

فافتح اذًا قلبي لشريعتك المقدّسة وأَعِدْ لي فرح خلاصك . ابسط قلبي لأسرع في سبلك وثبتني في اقوالك لانّ ليس من يساعدني ويخلّصني ويهديني الى الحيوة الدائمة غيرك انت . الهي استجبني عند تضرّعي اليك سواء كنتُ خليًّا ام شجيًّا ام متعافيًا . فلذلك اتّكل عليك في كلّ امر واسبّحك الى الابد آمين *

الفصل التاسع والعشرون

في اتّحاد القلب بالله تعالى

ادخلي يا نفسي الى مخدعكِ لانّ الربّ قد ملأكِ من خيراتهِ (اشع ٢٦ : ٢٠ وسيراخ ١٦ : ٣٠)

انّ الربّ هو مخدعكِ يا نفس وهو سلامتكِ وحياتكِ وخلاصكِ وغبطتكِ فاعزي الى مجدهِ كلّ ما تنظرين وتسمعين وتصنعين من الاعمال الصالحة لتحصلي على راحة ضمير صالح . لا تلتبثي وتفرحي في ذاتكِ او في غيركِ . بل اسكني وافرحي في الله وحدهُ بطهارة وثبات وكمال . اي نعم افرحي في الله وحدهُ واهب وعامل كلّ شيء في الكلّ بمجرّد جودتهِ العظيمة ورافتهِ غير المحدودة .

يا ليتني انال نعمةً بها أُعزي كلّ شيء لتسبحة الرب الهي وكرامتهِ واحكم جميع اعمالي كما يجب عليّ

بشدّة طاقتي . نعمةً اناليها لا سبب من الاسباب مهما كان يفصلني عنهُ تعالى او يدنّسني او يقلقني او يوقفني.

وشتّان ما بين استطاعتي البلوغ الى هذهِ السعادة. غير انّ كلّ شيء مستطاع عند الله الذي يقدر بنعمتهِ ان يتّحد سريعًا مع النفس العابدة بوثاق الحبّ. اي نعم انّ الحبّ الالهي الطاهر الكامل يقدر عاجلاً ان شاء ان يُنسيني كلّ شيء ويتّحد معي اتّحادًا باطنيًا ويضرمني ويذيبني كالشمع بحرارة لهيبهِ.

٢ . الهي انت حبي في وسط نفيي . متى التصق بك بكليّتي مع جميع قوى نفسي التي جُدتَ بها عليَّ. فلتصمت امامك يا ربّ كلّ خليقة وكلّمني انت وحدك. هلمَّ أَرني يا من هو كلٌّ في كلّ شيء وممدوح الى الابد فوق جميع كواكب السماء.

طوبى للنفس التي يحزنها العالم ويُسلّيها الله تعالى وتجهلها الناس وتعرفها الملائكة القدّيسون . يخذلها

الاشرار ويفتقدها الابرار. يحقرها المتكبّرون ويحبّها المتواضعون. تعتزل عن ابناء هذا الدهر وتتمسّك بذوي الورع. تهينها الكبار وتعتبرها الصغار. كانّها مائتة في الخارج وهي ممتلئة حيوة في الداخل. مغمومة في الجسد وفرحة في الروح. ضعيفة البدن وقوية العقل. ذميمة المنظر وسليمة الضمير. تتعب بالشغل وتستريح بالتأمّل. تلهث تحت الاثقال وتتعزّى بالتسليات الالهية. يجرّبها الجسد في وسط العالم وترفعها الروح الى السمآء وتقرنها بيسوع المسيح.

٢. طوبى لمن يتّخذ يسوع ومريم وجميع الملائكة والقدّيسين اصدقآء لهُ في هذهِ الحيوة يهدونهُ في الطريق ويرشدونهُ في الارتيابات ويعلّمونهُ في دروسهِ ويرافقونهُ في خلوتهِ ويتحادثون ويرتّلون معهُ ويصونونهُ من الاخطار ويساعدونهُ في المجاهدة ويدافعون عنهُ مقابل العدوّ ويتضرّعون من اجل خطاياهُ ويعينونهُ

عند ساعة الممات ويقوّونهُ في النزاع ويحامونهُ في الدينونة ويتشفّعون فيهِ عند الله ويقبلونهُ في السموات.

اتّخذ ايها الاخ الراهب النقي بعد هجرك العالم الله اباً ويسوع اخاً والعذراء مريم أماً والملائكة اصحاباً والرهبان وسائر المومنين من شيوخ وشبان وسيدات وعذارى وسوّاح اقرباء لك. وعليك بمصاحبة الودعاء المتواضعين والفقراء القنوعين والمرضى المضنوكين والحزانى المضطهدين والممتحنين العفيفين معتبراً كُلاً منهم شريكاً لك في الميراث السماوي. واتّخذ انّ هذا هو الجيل المقدّس المولود من الله والمشيد على صخرة الايمان والمتّشح بالمحبّة والصبر والممتحن بالنار والثابت بالرّجاء وثباتهُ لن يتزعزع.

الفصل الثلاثون

في السلام الحقيقي وفي انهُ لا تطلبهُ الَّا في الله

السلام لكم . انا هو لا تخافوا (لو ٢٤ : ٣٦)

١ . ليس خلاص للنفس الَّا في يسوع المسيح . فمن احبَّهُ سكن فيهِ وفاز بالسلام ولا يهوى ولا يطلب قطّ شيئًا دونهُ زيادةً عليهِ . فسلامة النفس المؤمنة في هذه الحيوة هي ان تحتمل بلايا كثيرة حبًّا بالله وكرامةً لاسمهِ القدّوس .

فمن ظنّ واعتقد خلاف ذلك كان على خداعٍ وضلال . ومن لا يجعل الله غاية جميع اعمالهِ وافكارهِ ولا يرغب فيهِ ويتوق اليهِ بنيَّة سليمة بات سعيهُ باطلاً .
« ليس سلام للمنافق يقول الربّ (ايشع ٤٨ : ٢٢) بل سلام جزيل على الذين يحبّون شريعتك (مز ١١٩ : ١٦٥) »

٢. انّ السلام الذي علّمهُ يسوع المسيح ووعدنا بهِ نجدهُ في الاتضاع والكفران بالارادة الذاتية وفي اماتة لذّة الحواس وفي التجرّد من كلّ مدحٍ عالميّ وتسليات خارجيّة صادرة عن اشياءَ زائلة. فاحفظ اذًا بقلبك في الداخل وحواسك في الخارج لئلاّ تنخدع بظواهرِ لا طائل تحتها. وتأكّد انّ تشتّت الافكار يلحق بنفسك ضرًّا عظيمًا *

٣. ان استخدمنا الخلائق بنيّة صالحة طاهرة لتسبيح الله خالقها او استعملناها بفطنة وقناعة لفائدتنا ومنفعة القريب نجدينا غالب الاحيان خيرًا عظيمًا. بيدَ انّنا ايضًا اذا تفرّسنا في ما فيها من الجمال برغبات واشواق منحرفة والتذاذ وفرحٍ ينافيان العقل وكرامة الله ويهيّجان شعائر النفس تضرّ بنا كثيرًا. فان كان الصالحون بالكدّ يصونون انفسهم فلا بدّ من ان المتغافلين تنتصر عليهم الرذيلة.

ان الغنى داعٍ الى الحزن والفضة باعثة للفساد والافراح مجلبة للدنس والولائم المتواترة سائقة لموت النفس والعلم للتكبّر والبأس للتجبّر والكرامات للتعجرف. انّ الاشرار يرفضون السلوك بتواضع. والعقول السخيفة تنخدع بالمدح الكاذب. من طلب الخيرات الارضيّة واحتسب ما لا يشفي غليل النفس ولا يريحها شيئاً عظيماً فهو احمق عاتٍ. كلّ زمنيّ نقصان لا استقامة لهُ وما خلا الله لا كمالَ ولا فرحَ تامّ ولا خير سام.

ان اردت النجوة من الخداع والاضطراب والدنس فلا تشغل فكرك وشوقك بشيء من الاباطيل من خليقة حيّةٍ او دميةٍ انيقة المنظر او شرفٍ في الاصل او قدرٍ اسيل او منصب رفيع. لانّ كلّ شيء لا يُنسَب الى الله مصدر جميع الخيرات وواهب الحيوة وسبب وجود كلّ شي كان باطلاً دنساً لا نفع فيهِ *

فيا ايّها الانسان الضعيف المائت الملوّث بخطايا

عديدة يا من تسقط سريعاً في الشرّ ولا تستطيع ان تتملّك نفسك وتثبت في الخير لا تفتخر باطلاً ولا تثق بذاتك او بغيرك متجردًا ومفتخرًا بقوّتك . بل انسب مقدّمًا الى الله تعالى كلّ ما تنظرهُ وتشاهدهُ فيك وفي غيرك من الصلاح باسرهِ دون استثناء شيء منهُ فوقتئذٍ تجد سلامة القلب وراحتهُ في يسوع المسيح لا في خيرٍ مخلوقٍ ويتمّ فيك ذاك الكلام العذب المقدّس الذي فاه بهِ الربّ يسوع في عظتهِ على الجبل قائلاً :

« طوبى لانقياء القلب لانهم يعاينون الله » .

فلتحمدك كلّ خليقة ايها الرب يسوع ولتعظّمك ولتمجّدك الى دهر الداهرين آمين *

الفصل الحادي والثلاثون

في توجيه نيّة سليمة الى الله تعالى

عيناي في كلّ حين الى الربّ: لانّهُ يجتذب من الفخّ رجليّ (مز ٢٤ : ١٥)

١. يجب عليك ان توجّه الى الله في كلّ افكارك واقوالك واعمالك نيّة خالصة مستقيمة فتكون افعالك باسرها مصنوعة لحمدهِ تعالى ومجدهِ وكرامتهِ وبنيان القريب. لانّ الله علّة جميع استحقاقاتنا وموزّع المكافاة الابديّة وعلى ذا يجب ان يكون مبدأً وغاية جميع اعمالك لكي لا تخسر ثمرة اتعابك *

لو تذكّرت احكام الله المهولة لما تشامخت باطلاً

٢. انّ التشامخ والرغبة في مدح الناس الخارجي لمن اقبح الاوبئة واحقر الاشياء وهما دليل على تعاظم منافٍ لنعمة الله.

فما العمل اذاً ومن يجب ان تثق متكلاً عليهِ لا تركن الى نفسك ولا الى انسان او حُطام من هذا العالم بل الى الله خالقك الذي صنعك بقدرتهِ وبسندك بذراعهِ مع الخلائق طراً دون مساعدة احد ولا تعب. فناجهِ في صلاتك مع داود النبي قائلاً: «عيناي في كلّ حين الى الربّ لانهُ يجتذب من الفخّ رجليّ وأضف مناجياً: «يا رب رغباتي امامك في كلّ حين وتنهداتي عنك لم تخفَ».

٢٠ دع في احتياجاتك اراء الناس ومشوراتهم السيئة وعليك بالالتجاء الى الربّ الاهك بثقة واشواقٍ مقدّسة لانهُ هو الذي يجتذب من الفخّ رجليك لكيلا تحيد عن سراط الفضيلة المستقيم وعن التواضع الحقيقي بل تثبت في الله الى الابد.

كلّ فعل صالح مصنوع لمجد الله يُسرّ الضمير وينير العقل ويزيدنا نعمةً. وبالعكس كلُّ فعل سيّء

ينغص قلب فاعلهِ غمًّا ويكدّر صفوَ سمعتهِ الغرّاء ويحجب نفوذ التعزية الالهيّة اليهِ .

من يقصد في اعمالهِ المجد العالمي يطفئ سراجهُ بروح الكبرياء ومن يسعَ ابتغاء الاغراض الدنيوية لا يلبث ان يطرحهُ غضب الله في الوحل ويُذلّلهُ. فلا تكن اذًا كاحمق يفرح بسعادة وقتيّة بل اعتصم بخوف الله وافتكر في ضعفك دائمًا .

انّ زلّاتك المتّصلة وسرعة ضلالك تعلّمك احتقارَ ذاتك والازدراء بها .

٤ . لا تفرّط في مدح انسان تجهل آخرتهُ . ولا تدِن قريبك الساقط في الخطيّة دينونة باطلة . لانّ الله قادر على ان يقيمهُ عاجلاً من اجل عَبَراتهِ . فصلِّ لاجل الجميع واوصِ بهم الله .

كن وضيعًا تكن عظيمًا امام الله الذي يرمق المتواضعين لينصرهم ويميّز المتكبّرين ليخذلهم سريعًا .

ان احتقرتك الناس وفضلوا غيرك فلا يسيئنّك ذلك جدًّا. لانّ التذلّل مع الودعاء والبسطاء خيرٌ لك وآمن من التجب مع الاغنياء والعظماء. فاحترز من المدح. خف من الشهرة. اخجل من الكرامات. اهرب من السُمعة. واحبب ان يجهلك العالم.

لتكن قسمتك هذه: ان تشغل افكارك بالله. وتواظب على القراءآت المقدّسة والصلوات الحارّة. فمن أطّرح المدح والمجد حبًّا وكرامةً لله فقد فاز باعظم منها. ومن رمق افراح العالم بعين العدم وصبر على المضادّات كافةً لاجل يسوع المسيح وتاق كلّ يوم الى اوان اتحاده بالله تعالى لا يلبث دون تعزية الاهيّة.

الفصل الثاني والثلاثون

صلاة قلبٍ منكسر متضع

اليك رفعتُ عينيَّ يا ساكن السمآء (مز ١٢٢ : ١)

ايها الرب الهي يا من بعنايتهِ الربانية يدبّر كلّ ما في السمآء والارض. انني بتوجعٍ صادق على خطاياي اقدّم لك اليوم مع الملائكة والبشر وسائر المخلوقات حسرات قلبي وتنهداتهِ طالباً اليك ان تتقبلها كذبيحة الشكر والثنآء الواجبين لعظمتك. حوّل اللهم شروري الى خيرات وخيراتي الى افضل منها وذلك لمجدك وخلاص نفسي الابدي. انك عالم يا ربّ بمرضي وجهلي العظيم وتقلّب افكاري اليومي. وكيف انيّ اتيه بسهولة في الارض وكثيراً ما ابتعد عنك بعداً شاسعاً. فاغفر لي يا رب بكثرة مراحمك وأعِدني اليك سريعاً. واجعل قلبي ان يلبث قريباً منك بصلواتٍ حارّة وتامّل مقدّس

ليلاً ونهاراً على قدر وسعي.

٢. اني اريد ان اسكن غضبك اللائح على وجهك الحسن بقرابين مقدسة وصلوات حارّة. ولاسيما بدراهم الفقير الثلاثة اعني بها: ندامة القلب والاقرار بالخطايا والتكفير عنها بتواضع عميق. ايها الرب الهي المحبوب غاية المحبة اذكر فقيراً في اقصى الحاجة. تذكر بانّي رجلٌ ضعيف لا ملاكٌ وقدّيسٌ وانّي خاطئٌ عظيمٌ لا حملٌ وديعٌ واني راهبٌ فاترٌ وقاصرٌ جداً عن التاملات. فلذلك ارى ان لست اهلاً لاكون لك عبداً واُحصى بين عبيدك المنصبّين على التامل والصلوة.

ايّها الرب حبيبي انّي اتوجه اليك فاستمع صلاتي واقبل توجعي المرّ على خطاياي كما تقبل تراتيل الملائكة الطيبة وتسابيح سكان السماء كافةً. اني لا ايأس ولن ايأس ابداً من رحمتك ومن الحصول على

مغفرة خطاياي وان كنت متواتر العثرات شديد الضعف. ولا اكفّ ولن اكفّ ابدًا عن ان اسبّحك مدّة حياتي كلّها. اي نعم يا الهي ساسبّحك واعظّمك الى ان تنتهي نفسي اليك. لانّ سعادة الملائكة والقدّيسين العظمى في السمآء تتوقّف على ان يسبّحوك بلا فتور ويحبّوك فوق كلّ شيء مدى الدهور.

الفصل الثالث والثلاثون

في المصاحبة المقدّسة مع يسوع وقدّيسيهِ

اطلبوا الله فتحيا نفوسكم (مز ٦٨: ٣٣)

١ . ليس شيء افضل واسعد للنفس من ان تخادن الله في كلّ حين. لانّ من خالط غيرهُ لا ينال شيئًا. فان احتجت الى صديق صالح ينفّس عنك كربتك فاذهب الى يسوع واطلبهُ مع

الرّعاة في المغارة او مع الملائكة بين ذراعي مريم او مع شمعون وحنّة في الهيكل او مع مرتا في القرية او مع المجدلية في القبر او مع الرسل في العلّيّة حيث كانوا متهيّئين لقبول الروح القدس بتهاليل الفرح.

طوبى لمن يجول مفتّشًا على يسوع بعبادة في هذه الامكنة او في غيرها ليس بالجسد لكن بالروح والحبّ. طوبى لمن يطلبهُ في كلّ مكان وزمان ويتوقّع باشد انعطافاتهِ رويتهُ النيّرة والحظوى بهِ ويتأهّب الى ذلك كلّ ايّام حياتهِ. طوبى لمن يتبع يسوع في منهج الاوجاع والصلبان لانهُ حقًّا سيكون معهُ ايضًا في ساعتهِ الاخيرة من دون ان يخشى مشورة الاشرار.

٢. نصاحب ايضًا مع تلاميذ يسوع واصفيائهِ الصابرين على النوائب حبًّا واكرامًا لهُ. لانّ من يحبّ يسوع ويودّ اصحابهُ يحتقر العالم ويتجنّب المجد

الباطل وسائر الادناس .

اعرض عن الاصدقآء والاقربآء والمعاشرات الرديئة التي تشغل قلبك وتعيقك في عبادتك واطلب في صومعتك تعزية لك مناجاة الرسل القدّيسين واصدقاء الله واسألهم ان يفاوضوك عن ملكوت الله وحالة الطوباويين في الابديّة وعن كيفيّة المشقّات العديدة للبلوغ الى رفقتهم .

واعلم ان اقرب مورد لمصاحبة القدّيسين ان تقرأ سيرة حياتهم وتتذكّر مناقبهم وتقتدي بفضائلهم متأملاً في اتعابهم الجهدة وسهراتهم المستطيلة واسفارهم الشاقّة واشغالهم المتعبة التي قاسوها لاجل انتشار الايمان الصحيح وخير الكنيسة المقدّسة ومجد مولاهم وسيّدهم يسوع المسيح .

ما هي اتعابك ومشاقّك نظرًا الى اتعابهم ومشقّاتهم فاتخذ ذلك تسلية لك فيما يعتريك من

التوجعات في خدمة خالقك وفاديك الالهي.(١)

الفصل الرابع والثلاثون

في انهُ يجب علينا ان نتخذ الله وحدهُ خيرنا الاعظم وغايتنا القصوى

وانا اشبع عند ظهور مجدك (مز ١٦ : ١٥)

١ . يا ربّ كيف يطيق الانسان ان ينتهي الى مجدك - يقرُب منهُ اذا احتقر ذاتهُ والارضيّات كافّةً وأحبّ السماويّات باجمعها حبًّا شديدًا كما يشهد لنا بذلك القدّيسون الجذلون في السمآء وسائر المؤمنين

(١) قد حذفنا من هذا الفصل قطعًا تصف اعمال سيدتنا مريم العذراء وكلٍّ من رسل المسيح وغيرهم وتحرّضنا ان نتمثل هذهِ الاعمال لنا ونتنقل بالروح الى الامكنة التي وقعت فيها وكاننا بهم نشاركهم في فعلها . فحبًّا بالايجاز استغنينا عن ذكرها نصًّا ملخصين معانيها بقطعتين وجزئين ختمنا بهما هذا الفصل .

المجاهدين على الارض بمكافئتهم اسود رذائلهم. وقد يبعدُ عن آخرتهم المجيدة وتنعمهم الابدي بالخير السرمدي الشياطين المتكبرون والوثنيون الكفرة. واليهود الاثمة والهراطقة المتعنّدون والجسدانيون المؤثرون محبة العالم على محبة الله والمتخذون الارضيات والمدحات والكرامات احد اربابهم وغاية سعادتهم. آه يا الاهي كم هؤلآء الانام يقتحمون الاشغال الشاقة والمساعي الصعبة والدروس المتعبة والانصاب الباهظة والارق المستطيل المهزل لاجل اكتساب وحفظ خيرات زائلة لا طائل تحتها. ولا يقرّ قرارهم حتى يحصلوا ولو على شيء منها. وان فازوا بهِ سوآء كان ذلك بعدل او بجور فلا يكتفون بهِ بل يحاولون دون ذلك رفعة عظمى وزيادة مجدٍ فوق مجد الآخرين متجرفين معجبين بعلمهم كائنين في انفسهم اعظم الناس واشرفهم ومحبين من الناس الكرامة مع ان جميع الاشيآء التي يلتمسونها ويرغبون فيها بطالة دنسة

ولواحقها خطرٌ وندم وبوار.

٢ . لَحقيقٌ انّ من يطيب لهُ هذا العالم وتلذُّ لهُ الحيوة الحاضرة في غلط وخداع. لانّ الانسان لا يحصل على شيء في الارض يدوم لهُ بل كلّ ما عاش يوماً اقترب من الموت ومن دينونة الله. ليس في هذه الدنيا حلاوة خالصة المرارة ولا شيء في المخلوقات ثمين شهيّ عذب يشبع النفس سعادة ويفعمها خيرات ويغمّرها بفرح متّصل وينجّيها من كلّ شرّ ومنكر. فلا يقدر على ذلك غير الله. اي نعم الله وحدهُ عنصر الصلاح الازلي الابدي وخالق كلّ ما يُرى وما لا يُرى وبارئ الملائكة والبشر وهو قبل كلّ شيء وفوق كلّ شيء وفي كلّ شيء الاه مبارك في كلّ الدهور.

٣ . ايّة خليقة ممّا في السمآء وعلى الارض تستطيع ان تفكّر في الله وتتكلّم عنهُ كلاماً يليق بهِ. لانهُ تعالى يفوق الجميع وكلّ شيء في عينيهِ بطلان عدم. فلذلك

ما دامت النفس بعيدةً عن الله راغبةً فيما ينزع من قلبها المحبّة والاكرام الواجبين له تقدّس اسمهُ تظلّ وتبيت حقيرةً عليلة حمقآء .

عظيمة وعجيبة اعمالك يا ربّ فلا اتمكّن انا ولا غيري من التأمل فيها فاحصيًا كلّ فرد منها .

٤ . فماذا اصنع ان كنت لا استطيع الارتقآء الى فوق لاعقل الاسرار السماويّة واتبصّر مع الملائكة في وجه الهي . انّي أُقرّ معترفًا باني لست اهلاً لاتمتّع بخيرات اعظمْ بها من خيرات واحدٍ في السمآء مع القدّيسين . فلذلك لا ازال اتواضع واتصاغر في عينيّ وبحضرة الله والناس ما دمت حيًّا لكي يرحمني الله انا الخاطئ الآن وفي كلّ آن . وسأتذكّر في مرارة نفسي السنين التي استحقيت فيها غضب الله وسأسكب بنيا حاتي ودموعي الاله الذي كثيرًا ما اهنتهُ باقوالي واعمالي وعينيّ واذنيّ وسائر حواسي التي وهبني اياها لاخدمهُ

بها من كلّ قلبي ما تنفستُ في هذا الجسد البالي ·

ولكي لا اياس ولا اضنك تحت وقر شروري فلا ابرح اتذكر ايضاً يا ربّ جميع احساناتك ومراحمك التي تُجدَّد على غابر الدهور الى ان استحقّ بعون نعمتك ان اصير اليك آمناً خلاصي . نجّني اللهمّ من شرور تفاجئني وتشغلني احياناً عن التأمّل في الخيرات السماوية ·

هلمّ الى معونتي ايُّها الالهَ الجزيل الرحمة واجعلني من المقرَّبين لكي لا ازوغ مبتعداً عنك يا خيراً عظيماً اجد فيهِ سائر الخيرات · فهبني ذاتك وحسبي · آمين ثم امين

انتهى الجلّد الاول

بجول من لهُ الملك الافضل

فهرست كتاب جنّة الورود

(وهو مشتمل على ثمانية عشر فصلاً)

وجه

فهرست كتاب وادي السوسن

(وهو مشتمل على اربعة وثلاثين فصلاً)

وجه

وجه

وجه

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٩	جال	جاد
١٧	١١	ليعظ	ليعرض
٢٤	٧	ويعلن	ويلعن
٦٩	١١	باطلاً	بطالاً
٨١	٨	والجسد	والحسد
٨٥	٧	ثلاثة	ثلاث
٩٢	٥	الوظيفة	الوضيعة
١٨١	١٢	بحبالة	بحباله
١٨٧ و ١٨٩	١٣	حتى	متى
٢٠٧	٩	منها	منهما
٢١٤	٦	احد	أحد

صفحة	سطر	خطا	صو
٢٠٢	٩	لانقياء	للانـ
٢١٦	٩	فاحيى	فأ

ذكر بعض عبارات سُهي عنها

٨٦ ٩ (بعد كلمة فانهُ) فانهُ ياكل ويـ

مع يسوع وتلاميذهِ . ومن بر

قلبهِ الكلام الإلهي الذي سمع

فانهُ يتكئ ...

١٦٤ ١ (بعد كلمة القدس) واعتقد ا

وثيقاً انها صادقة لان الروح ا

٢٠٥ ٢ (بعد كلمة هذا العالم) ولا الى

السماء ...

٢٠٨ ٩ (بعد كلمة مجدك) الاعظم

كتاب

المنتخبات الكنيسية

في السيرة القدسية

المجلد الاول

طبع في الموصل

في دير الآباء الدومنكيين

سنة ١٨٩٨